مكتبة المصطفى

مخطوطة

تطهير الجنان واللسان عن الحظور والتفوه بثلب معاوية بن أبي سفيان

المؤلِّف

ابن حجر الهيتمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اوجب على الكافة تعظيم اصحاب نبيهم
واله المصطفين الاخيار ٭ لما ان الله سبحانه وتعالى
براهم من كل وصمة وسفطة وعار ٭ وبرهم بانهم الحائزون
لقصب السبق فى كل كمال ومضمار ٭ واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له الكريم الغفار ٭ واشهد ان سيدنا محمدا
عبده ورسوله النبى المختار ٭ صلى الله وسلم عليه وعلى اله
واصحابه صلوة وسلاما يتعاقبان تعاقب الليل والنهار ٭
ما قطعت براهين علومهم وقواطع حججهم تقول المعاندين
على احد منهم فى الابراد والاصدار ٭ وبعد فانه وردت
الفتيا فى فصل سيدنا الى عبد الرحمن ابن المؤمنين معاوية بن صخر
ابى سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى
الاموى رضى الله عنه وارضاه وامه هند بنت عتبة بن ربيعة
ابن عبد شمس بن عبد مناف وفى مناقبه وحروبه وفى الجواب
عن بعض الشبه التى استباح سبه بسببها كثير من اهل
البدع والاهواء جهلا واستهتارا بما جاء عن نبيهم صلى الله
عليه وسلم من المبالغة الاكيدة فى التحذير عن سب او نقص
احد من اصحابه لا سيما اصهاره وكتابه ومن بشر بانه
سيملك امته ودعا له بان يكون هاديا مهديا كما يأتى ذلك
وغيره من المزايا الكثيرة منها عن تلك المبالغات
ان من آذى منهم احدا فقد اذاه ومن اذاه فقد اذى الله
ومن اذى الله اهلكه وان من انفق مثل الف ولو اسنادا احد
ذهبا ما بلغ ثواب مد احدهم ولا نصيفه وان من سب احدا
منهم فعليه لعنة الله والملئكة والناس اجمعين لا يقبل

الله منه صرفا ولا عدلا وعانى الى فاليتها
الطلب الحثيث من السلطان هما يون اكبر سلاطين الهند
واصلحهم واشدهم تمسكا بالسنة الغراء ومحبة اهلها ومناصبة
البدع مما يخالف ذلك بفرض وقوعه منه تنصل منه التنصل
الدافع لكل ريبة وتهمة كما يقطع بذلك التواتر عنه فى اغراض
كاوله براحكى لى من هو فى رتبة مشايخنا من بعض اكابر
بنى الصديق عنه انه مكث اربعين سنة لا ينظر الى السماء
حياء من الله تعالى وانه انما ياكل من كسب يده وان من قدم
عليه من علماء اهل السنة بالغ فى تعظيمهم بما لم يسمع عن غيره
لكثرة الترداد عليه مع سعة ملكه وانهماك عسكره جالسا
بين يديه على التراب تصغيرا لنفسه تطلقا عليه من الاوصاف
والانعام ما يلحقه باكابر الانبياء وسبب طلبه ذلك انه
نبغ فى بلاده قوم ينتقصون معاوية رضى الله عنه وينالون
منه وينسبون اليه العظائم مما هو برئ منه لانه لم يقدم على شئ
مما صح عنه الا بتاويل يمنعه من الاثم بل ويوجب له عظيم
الثواب كما يأتى فاجتهد لذلك فصار اليه بيان ما يضطر
اليه من احوال مولانا امير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله
وجهه وحروبه وقتاله لعائشة وطلحة والزبير ومن معهم
من الصحابة وغيرهم وللخوارج البالغين زهاء بضعا وعشرين
الفا على الوصف والعلامة اللذين بينهما النبى صلى الله عليه وسلم
ومن كونه الامام الحق والخليفة الصدق فكل من قاتله من
هؤلاء باغ عليه لكن من هذا الخوارج وان كانوا مخطئين
هم مثابون لانهم ائمة فقهاء مجتهدون مؤولون تاويلا
محتملا بخلاف الخوارج لان تاويلهم قطعى البطلان كما سياتى
بيان ذلك باوضح بيان واحكم برهان وانما ضممت هذا

الى ما سئلت فيه مما ذكر لان طائفة يسمون اليزيدية
يبالغون في مدح يزيد ويحبون ومسكا عنا ان القلم عن ان
يسترسل في سعة هذا الميدان لانه من منح هداية يكفيه ادنى
برهان ومن لا لا يجدي فيه سند ولا اقران وسميت تطهير
الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب معاوية بن ابي سفيان
مع المدح الجلي واثبات الحق العلي لمولانا امير المومنين علي
وربيبته على معدمة وفصول وخاتمة مقدمة يجب عليك
ايها المسلم الممتلئ القلب من محبة الله ورسوله ان تحب جميع
اصحاب نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى اثنى
عليهم بمنه ايثارهم غيرهم بها وفي حلول نظر صلى الله عليه
وسلم وامداده لهم بما قطع غيرهم من اللحوق بهم في باهر كمالهم
وعظيم استعدادهم وسعة علومهم وحقيقة ورائهم وان تعتقد
انهم كلهم عدول كما اطبق عليه السلف والخلف وما حكي
عن هفوات لبعضهم كفرها الله تعالى عنهم بقوله عز قائلا
رضي الله عنهم ورضوا عنه وباكثار مدحه صلى الله عليه وسلم
لهم ونهيه عن انتقاصهم وترتيبه الوعيد الشديد على نقص احد
منهم من غير تفصيل مع كونه في مقام بيان ما نزل الامة من دمار
فلولا ان المراد العموم لما ساغ ذلك الاجمال ولا يشك احد
ان معاوية رضي الله عنه من اكابرهم نسبا وقربا منه صلى الله عليه
وسلم وعلما وحلما كما سينضح ذلك كله لك مما سنملي عليك
فوجبت محبته لهذه الامور التي انصف بها بالاجماع منها شرف
الاسلام وشرف الصحبة وشرف النسب وشرف مصاهرته
له صلى الله عليه وسلم المستلزمة لمرافقته له صلى الله عليه وسلم
في الجنة ولكونه معه فيها كما يأتي بدليله وشرف العلم والحلم
والامانة ثم الخلافة وواحدة من هذه تناكد المجنة لاجلها

تكيف

فكيف اذا اجتمعت وهذا كان لمن في قلبه ادنى اصغاء للحق
واذعان للصدق فلا يحتاج بعد ذلك الى بسط الا لمزيد
التاكيد والايضاح ونامل ايها الموفق قوله صلى الله عليه وسلم
اذا ذكر اصحابي فامسكوا رجال سنده رجال الصحيح الا واحدا
اختلف فيه وقد وثقه ابن حبان وغيره وقوله وان كان
في سنده مزوق من حفظني في اصحابي ورد علي الحوض ومن لم
يحفظني في اصحابي لم يرني يوم القيمة الا من بعيد وصح ان خالد
ابن الوليد ذكر عند سعد بن ابي وقاص رضي الله عنهما شيء
كان بينهما فقال سعد للمتكلم مهلا فان ما بيننا لم يبلغ ديننا
وجاء بسند فيه مزوق ان علبا الفى الزبير رضي الله عنهما
بالسوق فتعاتبا في شيء من امر عثمان رضي الله عنه فلطم
ابنه عبد الله علبا فقال الا تسمع ما يقول فغضب الزبير
وضرب ابنه حتى رجع وجاء بسند رجاله ثقات ان رجالا
من اهل البصرة جاوا عتبة بن غزوان يسالونه عن علي وعثمان فقال
لهم ما انتم غير هذا فقالوا لا فقال تلك امة قد خلت
الا بة وبسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا اختلف فيه
ان الزبير قال في قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا
منكم خاصة كنا نتحدث على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابي بكر وعمر وعثمان ولم نضرب انا اهلها حتى نزلت فينا
وفي خبر سنده صحيح انه صلى الله عليه وسلم قد اربت ما يكفي
امتي من بعدي وسفك بعضهم دم بعض وسبق ذلك من الله
عز وجل كما سبق في الامم فيما فسئلته ان يوبسني شفاعتي
يوم القيمة فيهم ففعل وفي خبر رواته ثقات عذاب امتي في دنياها
اي ان ما يقع لهم من الفتن والمحن يكون سببا لتكفير ذنوب
المعذورين منهم وصح خبر جعل الله عقوبة هذه الامة في دنياهم

وفي رواية ثنتان الا واحدة وتفه ابن حبان امتي امة مرحومة
فدفع عنهم العذاب اي فلا يستأصلون بعذاب ينزل عليهم
الا عذابهم انفسهم بايديهم اي بقتال بعضهم لبعض لانه صلى الله
عليه وسلم كما صح عنه من طرق سئل ربه الا يجعل باسهم بينهم
فلم يجبه لذلك وفي خبر ضعيف ان عقوبة هذه الامة بالسيف
وموعدهم الساعة والساعة ادهى وامر والحاصل
ان ما وقع بين الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين من القتال
مغفور على الدنيا فقط واما في الاخرة فكلهم مجتهدون
مثابون وانما التفاوت بينهم في الثواب اذ من اجتهد واصاب
كعلي كرم الله وجهه وابنائه له اجران بل عشرة اجور كما في رواية
ومن اجتهد واخطأ كمعاوية رضي الله عنه له اجر واحد فهم كلهم
مساعون في رضى الله ومطاعنة بحسب ظنونهم واجتهاداتهم
الناشئة عن سعة علومهم التي نحوها من نبيهم ومشربهم صلى
الله عليه وسلم فتفطن لذلك ان اردت السلامة في دينك عن الفتن
والابتداع والعناد والمحن والله الهادي الى سواء السبيل وهو
حسبنا ونعم الوكيل وجاء بسندين رجالهما ثقات الا واحدا
وتفه ابن معين وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال تفرقت
بنو اسرائيل في رواية اليهود على احدى وسبعين فرقة
وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وامتي ستزيد
عليهم بفرقة كلها في النار الا السواد الاعظم وفي رواية في سندها
ضعيف جدا كلهم على الضلالة الا السواد الاعظم قالوا يا رسول
الله من السواد الاعظم قال من كان على ما انا عليه واصحابي
من لم يمار في دين الله ولم يكفر احدا من اهل التوحيد بذنب
ومن هذا اخذ العلماء ان المراد باهل السنة حيث اطلقوا
اتباع ابي الحسن الاشعري وابي منصور الماتريدي لان هؤلاء

هم الذين على ما كان عليه صلى الله عليه وسلم واصحابه وتابعوهم
فمن بعدهم مع انهم السواد الاعظم اذ لم تجد فرقة من الفرق
غيرهم اشهر واشهر بهم ولا اكثر واكثر منهم وانما هم عند عامة
المسلمين كفرقتي اليهود والنصارى فهم في غاية الاستخفاء
والاحتقار والذلة والاستصغار ادام الله عليهم ذلك امين
تنبيه جاء في الحديث الصحيح ان فوق الجد بالباطل
والتعدي عليهم من علامات الضلال واصل ذلك قوله لك
ما ضربوا لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وحينئذ فاحذه
ايها الموفق ان تسترسل مع مبتدع في جدل او خصام فانك
لو اتيت عليه بالحجج القطعية والادلة البرهانية والايات القرآنية
لم يصغ اليك واستمر على بهتانه وعناده لان قلبه اشرب حب
الزيغ عن سنن اهل السنة وخلفاء التوفيق والمنة اقتداء بكفار
قريش الذين لم ينفع فيهم حجة ولا قرآن بل عاندوا والى ان افضاهم
العناد والسنان فكذا هؤلاء المبتدعة الكلام معهم عي فاعرض
عنهم راسا واذدجهدك فيما ينفعك الله به في الدنيا والاخرة
الفصل الاول في اسلام معاوية رضي الله عنه على ما حكاه
الواقدي بعد الحديبية وقال غيره بل يوم الحديبية وكتم اسلامه
عن ابيه وامه حتى اظهره يوم الفتح فهو في عرف القضية المتأخر
عن الحديبية الواقعة سنة سبع قبل فتح مكة بسنة كان مسلما
ويؤيده ما اخرجه احمد من طريق محمد الباقر بن علي زين العابدين
ابن الحسين عن ابن عباس رضي الله عنهم ان معاوية قال قصرت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المروة واصل الحديث
في البخاري من طريق طاوس عن ابن عباس بلفظ قصرت بعض
ولم يذكر المروة في كل من الروايتين كذا حلا فالحصر في الاول
الدلالة على انه كان في عمرة القضية فلما اما الاولى فواضح

لعله واما هم

لعله لهم على ما حكاه

قوله وكان الرواتين
صوابه لعله كما
لما اما

لانه ذكر ان ذلك عند المروة وهذا يعين ان ذلك التقصير كان
في العمرة لانه صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع حلق بمنى اجماعا
واما الثانية فلانه صلى الله عليه وسلم لم يقصر في حجة الوداع اصلا
لا بمكة ولا بمنى فتعين ان ذلك التقصير انما كان في العمرة فان
قلت يحتمل ان ذلك التقصير كان في عمرة من الجعرانة بعد
فتح مكة وهزيمة حنين وسبيهم والمجيء بهم وباموالهم الى الجعرانة
في آخر سنة ثمان فلا يكون فيه شاهد لما ذكرته قلت عمرة
الجعرانة انما فعلها صلى الله عليه وسلم ليلا سرا عن اكثر الصحابة
ولذا انكرها بعضهم وذلك انه بعد صلوة العشاء باصحابه
في الجعرانة دخل على اهله فلما تفرق الناس لمضاجعهم خرج
صلى الله عليه وسلم محرما بالعمرة في نفر قليل الى مكة فقضى
نسكه ثم رجع الى اهله سرا ايضا ثم عند صلوة الصبح خرج
من عند اهله كهيئته عندهم فلم يعلم بتلك العمرة الا بعض
خواصه صلى الله عليه وسلم ومعاوية اذ ذاك لم يكن من اولئك
الخواص فاحتمال كون تقصيره له صلى الله عليه وسلم في هذه العمرة
بعيد فلم ينظروا اليه كما هو شان الاحتمالات البعيدة في الوقائع
الفعلية والقولية فان قلت كونه اسلم وكتم اسلامه
ولم يهاجر النبي صلى الله عليه وسلم نقص واي نقص قلت
ليس الامر كذلك باطلاقه كيف وقد وقع ذلك للعباس
رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم على القول الذي رجحه
بعضهم انه اسلم ببدر وكتم اسلامه الى فتح مكة بل هذا الطلاق
منك كتمه لاسلامه بخمس سنين ومعاوية انما كتمه بضعة
ثم بعد احد ذلك نقصا في العباس لانه كان لعذر وكذلك ما وقع
لمعاوية على ذلك القول كان لعذر والهجرة انما تجب وتتعين
حيث لا عذر ومنه الجهل بوجوبها ممن يعذر فيه وقد جاء

في رواية

في رواية ان امه قالت له ان هاجرت قطعنا عنك النفقة
وهذا عذر ظاهر لا يقال برد ما حكاه الواقدي انه اسلم قبل
الفتح ما لبث في الصحيح عن سعد بن ابي وقاص انه قال العمرة
في اشهر الحج فعلناها وهذا اي معاوية يومئذ كافر لانا نقول
ذلك ممنوع بل لا رد فيه لان الفرض انه كتم اسلامه فسعد لم
يعلم به فاستصحب حاله الى يومئذ وقضى عليه بالكفر فيه
باعتبار الظاهر وبالنسبة الى علمه اما اسلامه يوم فتح مكة
فلا خلاف فيه كاسلام امه وابيه واخيه يزيد يومئذ
فان قلت ذكر بعض الائمة في ترجمته انه شهد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم حنينا واعطاه من غنائم هوازن مائة
بعير واربعين اوقية من الذهب وكان هو وابوه من المؤلفة
قلت لا ينفعه بوجه ما اما اولا فلان عد من المؤلفة انما جرى
على ان اسلامه لم يكن الا يوم الفتح نظير ما وقع لسعد فيما مر عنه
انفا ويدل لذلك ان من ترجمه بذلك قرنه في ذلك بابيه وابي
لم يسلم الا يوم الفتح اتفاقا اما من يقول بتقديم اسلام معاوية
قبل الفتح بنحو سنة وانه انما امتنع من الهجرة للعذر كما مر فلا يعد
من المؤلفة ومجرد الاعطاء لا يدل على ما لف الا ترى ان العباس
رضي الله عنه كتم اسلامه ثم اظهره يوم الفتح كما مر واعطاه
النبي صلى الله عليه وسلم ما اطاق حمله من النقد الذي جاءه من
البحرين فكما ان هذا لا يدل على ان العباس من المؤلفة قلوبهم
فكذلك عطاء معاوية شيئا له بخصوصه ان فرض صحة وروده
لا يدل على انه كان من المؤلفة قلوبهم اما اولا فلما مر مما يدل
على قوة اسلامه واما ثانيا فالظاهر بل المقطوع به من قوة اسلامه
وانه انما اعطاه زيادة في تالف ابيه لكونه من اكابر مكة
واشرافهم ومنهم قال صلى الله عليه وسلم يوم الفتح من دخل

دار ابي سفين فهو آمن فبزم صلى الله عليه وسلم بذلك دون
غيره زيادة في تألفه والاعلان بشرفه وفخره لانه كان يحب
الفخر في قومه واما ابوه فالظاهر انه كان منهم ثم حسن اسلامه
وتزايد صلاحه حتى صار من اكابر الصادقين وافاضل المؤمنين
وانما يذم بالتاليف من بقي بوصفه ولم يترفع عن كونه ممن
يعبد الله على حرف وحاشا ابي سفين من ذلك كما شهدت
بذلك اثاره الصالحة في الحروب والمسالك ومما يدل على انه
صلى الله عليه وسلم علم فوق اسلامه ومزيد استسلامه خضوعه
لاوامره صلى الله عليه وسلم واحكامه تقضي عليه بما لا يلائم
ما جبل عليه قبل ذلك من الشح حتى على زوجته وولده معاوية
بطعامه الا ترى انه لما اسلم هند زوجته هند جاءت للنبي صلى
الله عليه وسلم تشكوه فقالت يا رسول الله ان ابا سفين
رجل شحيح فانه لا يعطيني ما يكفيني وولدك اي معاوية
فقال لها صلى الله عليه وسلم خذي من ماله ما يكفيك وولدك
بالمعروف فقضى عليه في غيبته بذلك لعلمه برضاه به واستلامه
له وان كان فيه غاية المشقة على نفسه باعتبار ما جبل عليه
من الشح وعلى فوق اسلامها ان من جملة اكامل لها عليه ان مكة
لما فتحت دخلت المسجد الحرام بملا فرات الصحابة قد ملؤوه
وانهم في غاية من الاجتهاد في الصلوة وقراءة القرآن والطواف
والذكر وغير ذلك من العبادات فقالت والله ما رأيت الله
عبد في عباءة في هذا المسجد قبل هذه البلة والله ان باتوا
الا مصلين قياما وركوعا وسجودا فاطمأنت الى الاسلام
كنها غلبت ان عادت الى البيت صلى الله عليه وسلم ان توبخها
على ما فعلته من المثلة القبيحة بعمه عمزة رضي الله عنه فجاءت
اليه مع رجل من قومها لتتابعه فوجدت عنده من الرحب

والسعة

والسعة والعفو والصفح ما لم يخطر ببالها ثم شرط عليها
ان لا تزني فقالت وهل تزني الحرة يا رسول الله فلم يجز وقوع
الزنى الا من البغايا المعدات لذلك ثم شرط عليها ان لا تسرق
فامسكت وقالت ان ابا سفين رجل بخيل ولا يعطيني ما يكفيني
الا ما اخذت منه من غير علمه فقال لها خذي من ماله ما يكفيك
وولدك بالمعروف فلما بلغ ذلك ابا سفين اظهر غاية الرضى بل
زاد فقال لها اخذتي من مالي فهو حلال وفي رواية انه صلى الله عليه
وسلم استاذنته لها فقال اذنت في اخذ الرطب دون اليابس
ولما اسلمت كانت على غاية من التثبت واليقظة فانها اثر البيعة
ذهبت الى صنم لها في بيتها فجعلت تضربه بالقدوم حتى كسرته
قطعة قطعة وهي تقول كنا منك في غرور تنبيه
جاء بسند حسن ان معاوية كان ابيض طويلا اجلح ابيض
الراس واللحية زاد بعض واصفيه كان احسن الناس
الفصل الثاني في فضائله ومناقبه وخصوصياته
وعلومه واجتهاده وهي كثيرة جدا واقتصرت هنا
على غالب غررها تنبيه قدم عبر البخاري بقوله باب ذكر
معاوية ولم يقل فضائله ولا مناقبه لانه لم يصح في فضائله
شيء كما قاله ابن راهويه ٥ ولك ان تقول ان كان المراد من هذه
العبارة انه لم يصح منها شيء على وفق شرط البخاري فاكثر الصحا
كذلك اذ لم يصح شيء منها وان لم يعتبر ذلك القيد فلا يضر
ذلك لما بانى ان من فضائله ما حديثه حسن حتى عند الترمذي
كما صرح به في جامعه وسنعلمه مما يأتي والحديث الحسن لذاته
كما هنا محتج باجماع اهل الضعيف في المناقب حجة ايضا وح
فما ذكره ابن راهويه بتقدير صحته لا يخدش في فضائل معاوية
لوجوه منها ما مر انه من اشرف الصحابة نسبا وجاهلية

واسلاما فانه من اكابر قريش ومن اقرب بطونهم الى النبي صلى
الله عليه وسلم لانه يجتمع معه في عبد مناف وكان لعبد مناف
اربعة اولاد هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم والمطلب جد ثانيا
وعبد شمس جد عثمان ومعاوية رضي الله عنهما ونوفل والد
اسفا، لكن بنو الاولين لم يغتروا باهلية ولا اسلاما كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم نحن بنو هاشم وبنو المطلب لم نفترق في جاهلية
ولا اسلام ومن ثم لما آثما لات قريش عليه صلى الله عليه وسلم
في السب والايذاء الذي لا ابلغ منه انفردت بنو المطلب مع بني
هاشم فدخلوا معهم شعبهم لما حصرتهم قريش فيه وحالفوا
ان لا يعاملوهم ولا يناكحوهم فاختار بنو المطلب بني هاشم
ورضوا بما يحصل لهم من السب والايذاء منهم واختار بنو عبد
ونوفل قربا فكانوا معهم على سب اولئك وايذائهم ولهذا
لما قسم صلى الله عليه وسلم الغنيمة لم يعط هذين شيأ منه
وخص به الاولين ومنها انه احد الكتاب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم كما صح في مسلم وغيره وفي حديث سنده
حسن كان معاوية يكتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
قال ابو نعيم كان معاوية من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
حسن الكتابة فصيحا حليما وقورا وقال المدائني كان زيد
ابن ثابت يكتب الوحي وكان معاوية يكتب للنبي صلى الله عليه
وسلم فيما بينه وبين العرب اي من وحي وغيره فهو امين
رسول الله صلى الله عليه وسلم على وحي ربه وناهيك بهذه
المزية الرفيعة ومن ثم نقل القاضي عياض ان رجلا قال للاعمش
ابن عمران ابن عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب غضبا
شديدا وقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد
معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله ويوافق

ذلك

ذلك ان عبد الله بن المبارك اجمع على جلالته وامانته وتقدمه
وانه جمع بين الفقه والادب والنحو واللغة والشعر والفصاحة
والشجاعة والفروسية والسخاء والكرم الواسع حتى كان ينفق
من تجارته على الغزاة مائة الف والزهد والورع والاضافة
وقيام الليل والاكثار من الحج والغزو والتجارة لله حتى ينفق على اضحاب
وغيرهم ومن ثم كان يقول لولا حمة ما اتجرت سفين الثوري
وابن عيينة والفضيل بن عياض وابن السماك وابن عليه مرزوق
وكان يعطي كل واحد من هؤلاء الخمسة الذين هم غرر العلماء منهم
العاملين والائمة الوارثين جميع ما يحتاج اليه لشدة البعد
لجوز معالي العبادات ما لا يطيقه غيره وسئل فقيل
يا ابا عبد الرحمن ايما افضل معاوية او عمر بن عبد العزيز فقال والله
ان الغبار الذي دخل في انف فرس معاوية مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم افضل من عمر بالف مثل عمر بن عبد العزيز خلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع الله
لمن حمده فقال معاوية رضي الله عنه ربنا لك الحمد فما بعد هذا
الشرف الاعظم واذا كان مثل ابن المبارك يقول في معاوية
ذلك وان تراب انف فرسه فضلا عن ذاته افضل من عمر بن عبد
العزيز فاي شبهة تبقى لمعاند وراى دخل يتمسك به غبي
او جاهل فان من كرامات ابن المبارك ان ابن عليه
اجمع على تقدمه وجلالته كان من اجل اصحاب ابن المبارك
وكان ينفعه ولما تولى هارون الرشيد القضاء هجر ابن المبارك
وقطع نفقته فاتى اليه ابن عليه معتذرا فلم يعبأ به ولم يرفع
اليه راسه بعدما كان يبالغ في تعظيمه لاجل تولي القضاء
وتولي عاقبته ثم كتب اليه ابن المبارك

يا جاعل العلم له بازيا ... يصطاد اموال المساكين

• احتلت للدنيا ولذاتها • بحيلة تذهب بالدين •
• فصرت مجنونا بها بعدما • كنت دواء للمجانين •
• اين روايائك في سردها • لترك ابواب السلاطين •
• اين روايائك فيما مضى • عن ابن عوف وابن سيرين •
• ان قلت اكرهت فذا باطل • زل حمار العلم في الطين •

فلما وقف ابن علية على هذه الابيات اثرت فيه واشتد ندمه
ان تولى القضاء ثم ذهب للرشيد وبالغ في طلب الاستعفاء منه
حتى اعفاه وانقذه الله من بلائه وعافاه فحينئذ عاد ابن المبارك
الى تعظيمه واجرى عليه النفقة وفي احياء علوم الدين لحجة الاسلام
في كتاب اداب السفر قال رجل لابن المبارك احمل في هذه
الرقعة الى فلان فقال حتى استأمر الجمال فاني لم اشارط على هذه
الرقعة قال الغزالي فانظر كيف لم يلتفت الى قول الفقهاء ان
هذا مما يسامح به ولكن سلك طريق الورع ثم انما سقت
ذلك هنا لتعلم ايها الموفق الى الحق ان شاء الله ان من وصل
ورعه الى هذه الغاية ومشاحته لاصحابه على مثل توليته القضاء
الذي هو افضل الوظائف الدينية بعد الخلافة الى تلك
النهاية فكيف يجترئ ان يقول في معاوية وعمر بن عبد العزيز
ما قال من غير دليل وكنت بقدم على هذا التفضيل فلولا ان
الدلالة لا تدل الجاءته الى هذه المقالة لما تقوم بها ولولا
انه راى ذلك من آكد الواجبات عليه لما خاض غمرة هذا
الخطر فيتيقظ لذلك ويفرغ له ذهنك لتسلم من السقطات
ويرشد وتغنم والله سبحانه يخص خلقه باعلم ومنها
وهو من غرر فضائله واظهرها الحديث الذي رواه الترمذي
وقال انه حديث حسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا
لمعاوية فقال اللهم اجعله هاديا مهديا فتامل هذا الدعاء

من الصادق

من الصادق المصدوق وان ادعيته لامته لاسيما اصحابه منه
مقبولة غير مردودة تعلم ان الله سبحانه استجاب لرسوله
صلى الله عليه وسلم هذا الدعاء لمعاوية فجعله هاديا للناس
مهديا في نفسه ومن جمع الله له بين هاتين المرتبتين كيف يتخيل
فيه ما تقوله عليه المبطلون ووصمه به المعاندون معاذ الله
لا يدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الدعاء الجامع
لمعالي الدنيا والاخرة المانع لكل نقص نسبته اليه الطائفة
المارقة الفاجرة الا لمن علم صلى الله عليه وسلم انه اهل لذلك حقيق
بما هنالك فان قلت هذان اللفظان اعني هاديا مهديا
مترادفان او متلازمان فلم جمع النبي صلى الله عليه وسلم
بينهما قلت ليس بينهما ترادف ولا تلازم لان الانسان قد
يكون مهديا في نفسه ولا يهتدي غيره به وهذا طريق من
اثر من العارفين السياحة والخلوة وقد يهدي غيره ولا يكون
مهديا وهي طريقة كثير من الغواص الذين اصلحوا ما بينهم
وبين الناس وافسدوا ما بينهم وبين الله وقد شاهدت
من هؤلاء جماعة نسال الله بهم في اي واد هلكوا وقد قال
صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر
فلاجل هذا طلب صلى الله عليه وسلم لمعاوية جمعه هاتين
المرتبتين الجليلتين حتى يكون مهديا في نفسه هاديا
للناس وادا الاعلى معالي الاخلاق والاعمال ومنها
ما جاء باسناد ليس فيه علة الا اختلاط حصل لبعض رواته
ان عوف بن مالك كان قائلا انما بمسجد بارجا فانتبه
فاذا اسد يمشي اليه فاخذ سلاحه فقال له الاسد انما
ارسلت اليك برسالة لتبلغها قلت من ارسلك قال
الله ارسلني اليك لتعلم معاوية انه من اهل الجنة قلت

من معاوية قال ابن ابي سفين ولا يستبعد ذلك لان كلام
الاسد له كرامة وهي جائزة الوقوع خلافا للمعتزلة وكونه
من اهل الجنة شهدت به ادلة كثيرة لو لم يكن الا الدعاء له بان
يكون هاديا مهديا فليس هنا استغراب بوجه الى الطعن
في هذه الحكاية بوجه ومنها الحديث الذي خرجه الحافظ
عن الحارث بن اسامة وهو ابن صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر
ارفق امتي وارحمها ذكر مناقب بقية الخلفاء الاربعة ثم
مناقب جماعة اخرين من اصحابه وذكر منهم معاوية فقال صلى الله
عليه وسلم ومعاوية بن ابي سفين احلم امتي واجودها فتامل
هذين الوصفين الجليلين الذي وصفه صلى الله عليه وسلم بهما
تعلم انه حاز بسببهما مرتبة جليلة رفيعة من الكمال لم
يحزها غيره اذ الحلم والجود ينبئان عن انتفاء سائر خطوط
النفس وثوران فورة غضبها الا من لم يبق في قلبه مثقال
ذرة من كبر ولا حظ للنفس ومن ثم قال رجل يا رسول الله
اوصني قال لا تغضب فلا زال يكرر طلب الوصية وهو صلى
الله عليه وسلم لا يزيد على قوله لا تغضب اعلاما له بانه
اذا وقى شر الغضب وقى شر جنايات النفس وشهواتها
ومن وقى ذلك حاز جميع معالم الخير واداب واما الثاني
فلان حب الدنيا راس كل خطيئة كما في الحديث فمن وقاه الله
حبها ورزقه حقيقة الجود كان ذلك علامة على انه لم يبق
في قلبه ذرة من حسد ولا بلتفت الى فان ولا استغال بقاطع
من قواطع الخيرات الظاهرة والباطنة وحيث خلص القلب
من هاتين البليتين القبيحتين بل لا اقبح منهما الغضب
والبخل المستتبعين لامهات النقائص وعظائم الخبائث
كان محليا بكل كمال ومطهرا عن كل شر ودنس وقبح

من هاتين الكلمتين احلم امتي واجودها الجامعتين المانعتين
كما تقرر ان الصادق المصدوق شهد لمعاوية بانه بلغ
جميع ما قدرته في شرح هاتين بزيادات وانه لا يتطرق
اليه ما انتحله عليه وشبهه به ذوو البدع والجهالات فان
قلت هذا الحديث المذكور سنده ضعيف فكيف يحتج
به قلت الذي اطبق عليه ائمتنا الفقهاء والاصوليون
والحفاظ ان الحديث الضعيف حجة في المناقب كما انه تم
باجماع من يعتد به حجة في فضائل الاعمال واذا ثبت انه
حجة في ذلك لم يبق شبهة لمعاند ولا مطعن لحاسد بل وجب
على كل من فيه اهلية ان يفرغ الحق في قضابه وان يرده الى انحائها
وان لا يصغي الى ترهات المضلين ونزغات المبطلين وبعد
ان تقرر لك ما ذكر في الحديث الضعيف فليكن ذلك على ذكرك
في كل محل من هذا الكتاب وغيره رويت فيه حديثا ضعيفا فيه
منقبة لصحابي او غيره فاستمسك به لما علمت انه هنا حجة
كافية لكن شرط على الاصح ان لا يشتد ضعفه فلا ينسب
لاحد من رواته وضع ونحوه ولا يحتج به مطلقا ومنها
الحديث الذي خرجه الملا في سيرته ونقله عنه المحب الطبري
في رياضه انه صلى الله عليه وسلم قال ارحم امتي بامتي ابو بكر
واقواهم في دين الله عمر واشدهم حياء عثمان واقضاهم علي
ولكل نبي حواري وحواري طلحة والزبير وحيث ما كان سعد
ابن ابي وقاص كان الحق معه وسعيد بن زيد احد العشرة
من احياء الرحمن وعبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن وابو عبيدة
ابن الجراح امين الله وامين رسوله صلى الله عليه وسلم وصاحب
سري معاوية بن ابي سفين فمن احبهم فقد نجا ومن ابغضهم
فقد هلك فتامل ما خص به معاوية المناسب لكونه كاتبه

وامنه على الاسرار الالهية والتنزلات الربانية علمت
ان معاوية كان عنده صلى الله عليه وسلم بمكانة عليه جدا
اذ لا يأمن الانسان على اسراره الا من اعتقد جامعا للكمالات
مطهرا عن جميع الخيانات وهذه من اجل المناقب واكمل الفضائل
والمطالب ومنها ما جاء عن ابن عباس رضى الله عنه قال جاء
جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد استوص بمعاوية
فانه امين على كتاب الله ونعم الامين هو رجاله رجال الصحيح
الا واحدا فيه لين والاخر قال الحافظ الهيثمى لم اعرفه ومثل
هذا الذى قاله ابن عباس لا يقال مثله من قبل الرأى فله حكم
المرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم وجهالة احد رواته غايتها
انها توجب ضعفه عندنا وقد مر آنفا ان الضعيف يحتج به
فى المناقب ومنها انه صلى الله عليه وسلم دخل على زوجته
ام حبيبة ورأس معاوية فى حجرها وهى تفلى له فقال لها اتحبينه
قالت ومالى لا احب اخى فقال صلى الله عليه وسلم فان الله
ورسوله يحبانه قال الحافظ المذكور فى سنده من لم اعرفهم
اى فهو ضعيف ومر انه حجة هنا ومنها فوزه بمصاهرته
صلى الله عليه وسلم فان ام حبيبة ام المؤمنين رضى الله عنها
اخته وقد قال صلى الله عليه وسلم دعوا اصحابى واصهارى
فان من حفظنى فيهم كان معه من الله حافظ ومن لم يحفظنى
فيهم تخلى الله عنه ومن تخلى الله عنه يوشك ان ياخذه رواه
الامام الحافظ احمد بن منيع وقال صلى الله عليه وسلم عزمت
من زى وعهد عهدا الى ان لا اتزوج الى اهل بيت ولا ازوج
بناتى من بنات لاحد الا كانوا رفقائى فى الجنة رواه الحارث
ابن اسامة وقال صلى الله عليه وسلم سألت ربى ان لا اتزوج
لاحد من امتى ولا ازوج احدا من امتى الا كان معى فى الجنة

فاعطانى

فاعطانى ذلك رواه الحارث ايضا فانظر هذا الفضل العظيم
والجاه الجسيم لكل اهل بيت تزوج منهم صلى الله عليه وسلم تعلم
ان الله منح بيت ابى سفيان واجلهم معاوية من الشرف والكمال
والعز والفخر والجلال ومن العظمة والحفظ والاقبال ما حصل
لهم به التمييز الاكبر والقرب الاظهر ونامل ايضا قوله صلى الله عليه
وسلم من حفظنى فيهم كان معه من الله حافظ ومن لم يحفظنى
فيهم تخلى الله عنه ومن تخلى الله عنه يوشك ان ياخذه لعلك
تتكشف او تكف عينك عن الخوض فى عرض احد ممن اصطفاهم
الله لمصاهرة رسوله وادخلهم فى حيطة قربه وتكميله فان الخوض
فى احد من هؤلاء هو السم النافع والسيف القاطع ومن تحمى
مثل هذا السم كانت نفسه رخيصة عليه وسلهونه جارة لكل
سوء اليه ومن هو كذلك لا يبالى الله به فى اى وادهلك ولا فى
اى ضلال اريتك اعاذنا الله من غضبه ونقمه بمنه وكرمه امين
ومنها انه صلى الله عليه وسلم بشر بالخلافة روى ابو بكر بن
ابى شيبة بسنده الى معاوية رضى الله عنه انه قال ما زلت اطمع
فى الخلافة منذ قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ملكت
فاحسن وروى ابو يعلى بسند فيه سويد وفيه مقال لا يؤثر
فيه عن معاوية قال نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا معاوية ان وليت امرا فاتق الله واعدل قال فما زلت اظن انى
مبتلى بعمل لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اى لاجله حتى وليت
اى الامارة عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثم الخلافة الكاملة
لما نزل له الحسن عنها كما يأتى ورواه احمد بسند صحيح لكن فيه
ارسال وصله ابو يعلى بسند الصحيح ولفظه عن معاوية انه
صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه توضؤا فلما توضؤا نظر الى
فقال يا معاوية ان وليت امرا فاتق الله واعدل والثانى بخوام

وفي رواية للطبراني في الاوسط فاقبل من محسنهم واعف عن مسيئهم
وروى احمد بسند حسن اظن بقاربه ان معاوية اخذ الاداة
لما استكى ابو هريرة اى لانه كان هو الذي يحملها وسار معاوية
بها مع النبي صلى الله عليه وسلم فبينما هو يوضئ رسول الله
صلى الله عليه وسلم رفع راسه اليه مرة او مرتين وهو يتوضاء
فقال يا معاوية ان ولیت امرا فاتق الله واعدل فقال معاوية
فما زلت اظن اني سألي الخلافة حتى ولیت وفي حديث سنده
حسن سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم يملك هذه
الامة من خليفة فقال اثنا عشر كعدة نقباء بني اسرائيل ومعاوية
منهم بلا شك لان الائمة قد اتفقوا على ان عمر بن عبد العزيز
منهم ومعاوية افضل منه كما مر عن ابن المبارك وغيره فليكن
منهم ايضا فان قلت كيف ذلك وقد جعل صلى الله
عليه وسلم ملكه عاضا بدليل ما صح ان حذيفة صاحب سر رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الفتن روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يكون فيكم النبوة ثم تكون خلافة على منهاج النبوة
ثم ملكا عاضا ثم ملكا جبرية ثم خلافة على منهاج النبوة
قال حبيب فلما قام عمر بن عبد العزيز وكان يزيد بن النعمان بن بشير
من صحابته كتبت له بهذا الحديث اذكره اياه فقلت اني ارجو
ان يكون امير المؤمنين يعني عمر بعد الملك العاض والجبرية
فادخل كتابي على عمر وسره على قصره واعجبه وفي اوائل كتاب
مختصر تاريخ الخلفاء في هذا الحديث كلام طويل ينبغي مراجعته
وقد غبي صلى الله عليه وسلم الخلافة الاولى بالحسن حيث جعل
مدتها بعد ثلاثين سنة واضرابها ثلاثين من خلافة الحسن
ولم تثبت الخلافة لمعاوية الا بعد ان نزل له الحسن عنها فلزم
من هذا التقرير ان خلافة معاوية من الملك العاض وان معاوية

ليس من هؤلاء الاثني عشر خليفة قلت هي وان كانت كذلك
غير رضاة في معاوية فانه وقع في خلافته امور كثيرة ولم يؤلف
مثلها في زمن الخلفاء الراشدين فسميت لاشتمالها على ذلك
الامور ملكا عاضا وان كان معاوية ماجورا على اجتهاده للحديث
الصحيح ان المجتهد اذا اجتهد فاصاب فله اجران وان اجتهد
واخطاء فله اجر واحد ومعاوية مجتهد بلا شك فاذا اخطاء في
تلك الاجتهادات كان مثابا وكانت غير منقصة فيه وان سمي
ملكه المشتمل عليها عاضا ثم رايت حديثا مصرحا بان ملك
معاوية وان كان عاضا من وجه او وجوه ولفظه عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول هذا الامر نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة ثم يكون
ملكا ورحمة ثم يكون امارة ورحمة ثم يتكادمون عليها تكادم
الحمير فعليكم بالجهاد وان افضل جهادكم الرباط وان افضل
رباطكم عسقلان رواه الطبراني ورجاله ثقات وهو صريح
فيما ذكرته اذ الملك الذي بعد الخلافة هو ملك معاوية
وقد جعله رحمة ففيه غض ورحمة باعتبار لكن الظاهر بالتتبع
ما وجد في الخارج ان الرحمة في ملك معاوية اظهر والغض
فيما بعد اظهر الا ولاية عمر بن عبد العزيز فانها ملحقة بالخلافة
الكبرى ولذا الحق بالخلفاء الراشدين وصح حديث لا يزال امر
امتي صالحا حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش وفي رواية
في سندها ضعيف اثنا عشر فيما من قريش لا يضرهم عداوة
من عاداهم ومنها ما جاء بسند رجاله ثقات على خلاف
في بعضهم انه صلى الله عليه وسلم استشار ابا بكر وعمر في امر
وقال لهما اشيرا علي مرتين فكل يقول الله ورسوله اعلم
فارسل لمعاوية فلما وقف بين يديه قال احضروه امركم

واشهدوه امركم فانه قوى امين فتامل هذين الوصفين
الجليلين اللايقين بالخلافة تجد معاوية اهلا لها ولذا لما
نزل له الحسن عنها لم يطعن احد فيه بكلمة وانما كان الطعن
عليه قبل ذلك لان الخليفة الحق على قول الحسن كرم الله
وجههما ومنها ١٢ ما جاء بسند رواته ثقات على خلاف فيهم
وارسل فيه انه صلى الله عليه وسلم دعا لمعاوية فقال اللهم
علمه الكتاب والحساب ومكن له فى البلاد وقه سوء العذاب
وفى رواية اللهم علم معاوية الكتاب والحساب ومنها ١٣
ان عمر رضى الله عنه مدحه واثنى عليه وولاه دمشق الشام
مدة خلافة عمر وكذلك عثمان رضى الله عنه وناهيك بهذه
منقبة عظيمة من مناقب معاوية ومن الذى كان عمر يرضى به
لهذه الولاية الواسعة المستمرة واذا ملكت عزل عمر لسعد
ابن ابى وقاص الافضل من معاوية بمراتب وابقائه لمعاوية
على عمله من غير عزل له علمت بذلك ان هذا بنى مرفوعة
كبيرة لمعاوية وانه لم يكن ولا اطراء فيه فادح من قوادح الولاة
والا لما ولاه عمر اولعزله وكذا عثمان وقد شكى اهل الاقطار
كثيرا من ولاتهم الى عمر وعثمان فعزلا عنهم من شكوهم وان
جلت مراتبهم واما معاوية فاقام فى امارته على دمشق الشام
هذه المدة الطويلة فلم يشك احد منهم ولا اتهمه بجور
ولا ظلمة فتامل ذلك ليزداد اعتقادك او تسلم به
من الغباوة والعناد والبهتان وسبب ولايته لدمشق
ان ابا بكر رضى الله عنه لما استخلف بعث الجيوش الى الشام
وولاها يزيد بن ابى سفيان اخا معاوية فسار معه معاوية
فلما مات يزيد استخلف اخاه معاوية على عمله فاقره عمر
رضى الله على ذلك من خلافته وكذلك عثمان فمكث اميرا

نحو

نحو عشرين سنة وخليفة عشرين ثم لما بايع علي كرم الله وجهه
للناس وذل الامر بيده واستقل فى زمن خلافته على بلاد الشام ثم ضم
اليها مصر ثم تسمى بالخلافة بعد الحكمين يوم صفين ثم استقل
بها لما صالح الحسن ونزل له الحسن عنها باختياره ورضاه بل مع
كثرة اتباعه واعوانه ومع غلبة الظن بانه لو حارب معاوية
لغلبه فلم يكن لنزوله سبب الا خشيته رضى الله عنه على دماء
المسلمين فانه كما قال اعلم ان الفئتين متكافئتان او قريبا
المتكافئ فلا يقع ظفر واحدة الا بعد فناء معظم الاخرى
والترك لاجل ذلك من اعظم مناقبه رضى الله عنه ولذا اثنى
عليه به جده صلى الله عليه وسلم على المنبر على رؤس الاشهاد
اعلاما لهم بما سيقع منه لئلا يظن الجاهل ان الحامل له على ذلك
الصلح جبن او نحوه فقال وقد امسكه ان ابنى هذا سيد وسيصلح
الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فتاوى بينهم
فى الاسلام ولم يذكر مرجحا لاحدهما اعلاما بانه استوائهم
فى اصل الثواب والله الرشد لاعتقاد الصواب والتخلى
عن شؤم العصبية والارتياب وبعد نزول الحسن لمعاوية
اجتمع الناس عليه وسمى ذلك العام عام الجماعة ثم
لم ينازعه احد فى انه الخليفة الحق من يومئذ ومنها ١٤
ان عمر رضى الله عنه اعترض عليه من بلغ فى الرد على عمر
حتى استحى عمر منه اخرج ابن المبارك بسند قوى ان معاوية
فى زمن خلافة عمر قدم عليه مع جماعة وهو احدهم فخرج الى الحج
مع عمر رضى الله عنهما وكان عمر ينظر اليه فيتعجب منه ثم
يقول نحج نحج اذا نحن خير الناس ان جمع لنا خيرى الدنيا
والاخرة فقال معاوية يا امير المؤمنين سا حدثك عن سبب
تمؤ ابداننا وزيادة جمال صورنا انا بارض الحمام والريف

www.al-mostafa.com

فقال عمر كلا ما حاصله بل ما سبب ذلك الا مزيد تنعمك في المآكل والمشارب والمناجون وراء بابك ثم لما وصلا الى ذي طوى اخرج معاوية حلة ريحها طيب فلبسها عمر وقال يخرج احدكم حاجا تفلا اى اشعث اغبر حتى اذا جاء اعظم بلدان الله حرمة اخرج ثوبيه كانهما كانا في الطيب فلبسهما فقال له معاوية انما لبستهما لادخل بهما على عشيرتي والله لقد بلغني اذاك ههنا وفي الشام فقال لسلم مولى عمر فالله يعلم ان لقد عرفت الحياء في وجه عمر فنزع معاوية الثوبين ولبس ثوبيه اللذين احرم فيهما فتامل مواجهة معاوية لعمر بقوله لقد بلغني اذاك ههنا وفي الشام فاستحيا منه الذي كان لا يخاف في الله لومة لائم ولم يرد على معاوية بل ترك سفاهة نعم ان عمر رجع عن الانكار عليه لانه بين له عذره في فعله وهو انه لم يفعل ذلك الا لقصد صحيح وهو التجمل عند الدخول على عشيرته وذلك في اصله محبوب بل مؤكد لانه صلى الله عليه وسلم كما ورد كان اذا جاءه وفد لبس احسن ثيابه وانظفها وتكحل وتعمم ونظر في الماء وساوى ما يحتاج الى تسوية فقالت له عائشة وانت يا رسول الله فقال وانا ان الله جميل يحب الجمال وفي هذا احاديث كثيرة استوعبتها مع بيان مراتبها في معاهنها في كتابي در العمامة في العذبة والطيلسان والعمامة هذا ما راه معاوية واما عمر فنظر الى الحالة الراهنة وان المحرم اشعث اغبر كما في صلى الله عليه وسلم وقصد التجمل لم يطلع عليه عمر وبفرض الاطلاع عليه يمكنه ان يقول هذا اعني التجمل للعشيرة يحصل بعد التحلل من الاحرام فلا ضرورة اليه قلت وبهذا يعلم ان ما راه عمر هو الاحق بالسنة والاوفق للحديث المذكور وما راه معاوية من انه يستثنى من ذلك القدوم

على الاهل

على الاهل فينبغي التجمل حينئذ ولو للمحرم يمكن ان يقال به عملا بالقاعدة المقررة في الاصول انه يستنبط من النص معنى يخصصه ومع ظهور راى عمر عذر معاوية فيما راه ايضا واحتمل قوله لقد بلغني اذاك الى اخر نظرا الى القاعدة المقررة ان المجتهد لا ينكر على مجتهد ولقد بلغ عمر في الرجوع الى الحق اذا تبين له ولو من السبب المبلغ الرفيع اى كان الذي لم يبلغه غيره ومنها ثناء الصحابة رضي الله عنهم الثناء البليغ جدا عليه اخرج ابن سعد ان معاوية دخل على عمر رضي الله عنهما وعليه حلة خضراء فنظر اليه الصحابة اى نظر اعجاب به او منه فلما راهم عمر ينظرون اليه جعل يضربه بالدرة ويقول اللهم الله يا امير المؤمنين فيم فيم عمر حتى رجع لمجلسه فقال له الصحابة لم ضربت الغلام ما في قومك مثله اى عمالك ويحتمل ان يريدوا بالقوم قريشا وعلى كل فالمثلية نسبية فقال ما رايت منه الا خيرا لكني رايته واشار بيده الى فوق فاردت ان اضعه اى رايت عليه ما يشعر بالتكبر فاردت ان ارشده الى التواضع ما امكنه فان قلت لم قال لمعاوية فيما مر انما لبستهما لاخرج وسكت هنا قلت لان ما صدر منه هنا فعل وهو الضرب وبعد وقوعه باجنبي صحيح لا يمكن اعتراضه ولا الكلام فيه وبهذا يظهر لك تمام فقه معاوية وبلوغه المرتبة العالية في العلم والادب ولذا قال له عمر بما يأتي لا سيما وقد قال له الصحابة رضي الله عنهم الذين هم اهل مجلسه وهم اكابر المهاجرين والانصار كما دلت عليه الاثار الصحيحة ما في قومك مثله مشيرين الى نوع اعتراض عليه فاجابهم بقوله ما رايت منه وما بلغني عنه الا الخير وهذا لمن تامله يدل على منقبة باهرة ومدحة ظاهرة لمعاوية اذ هذه الشهادة من عمر واهل مجلسه الذين هم اكابر

المهاجرين والانصار بانه مافي قومه مثله وبانه لم يرمنه ولم
يبلغه عنه الا الخير تقطع اعناق الطاعنين عليه وتفحم ظهور
المعاندين والغالين فيما نسبوم اليه ومنها ١٦ ان عرض
الناس على اتباع معاوية والهجم اليه الى الشام اذا وقعت فرقة
اخرج ابن ابي الدنيا بسنده ان عمر قال اياكم والفرقة بعدي
فان فعلتم فاعلموا ان معاوية بالشام فاذا وكلتم الى رايكم
كيف يستبزها منكم كذا رايت في النسخة التي عندي مع الاضافة
والظاهر ان كيف معمولة لمحذوف دل عليه السياق وضمير
يستبزها للفرقة وحينئذ فالمعنى انه يحرضهم اذا وقعت
فتنة اوجبت افتراق الصحابة لموت الخلفاء الراشدين ان
يخرجوا الى معاوية ويفوضون اليه امر تلك الفتنة لعظيم
رايه وحسن تدبيره لاتفاقهم على انه كان من دهاة العرب
وحكمائهم ولا يعرف الراي الصحيح عند وقوع الفرقة واضطراب
نار الفتنة الا من اخذ من الحكمة والدهاء الناشئين عن كمال
العقل وصحة التجربة بالسبر الكلي او الاغلبي بالغاية القصوى
والمرتبة العليا ومعاوية ممن بلغ هذه المرتبة كما شهدت به
اقرانه وافضيته ونصرفاته وحلمه وحكمه فلذا امرهم عمر
بالخوف به واشار اليهم انهم يلقون اليه مقاليد امور تلك
الفتنة فانه يطفئها برايه وانهم ان وكلوا الى رايهم بقوا
في الفتنة حائرين ولم يحسنوا التخلص منها على الوجه الاكمل
والطريق الاقوم الاعدل وهذا من عمر رضي الله عنه كرامة
باهرة لتضمنه الاخبار بان الامر سيصير اليه وان مقاليد
الامة لا يعود فيها الا عليه ومدحة جليلة لمعاوية وشهادة
له بالفوق النفسية وغايتها من الذكاء والدهاء والعلم
ببواطن الامور على ما هي عليه والحكمة المقتضية لوضع

كل

كل شيء في محله والاجتهاد في الفروع والاحكام
المبنية من غياهب المشكلات عن مضايق الغويصات
وكفى بهذه الاوصاف الجليلة من مثل عمر لمعاوية رفعة في
مرتبته وشهادة بكمال منقبته وباهر فطنته ومنها ١٧
لنا على كرم الله وجهه عليه بقوله قتلاي وقتلى معاوية
في الجنة رواه الطبراني بسند رجاله موثقون على خلاف
في بعضهم فهذا من علي صريح لا يقبل تاويلا بان معاوية
مجتهد توفرت فيه شروط الاجتهاد الموجبة لتحريم تقليد
الغير اذ لا يجوز لمجتهد ان يقلد مجتهدا بالاتفاق سواء
خالفه في اجتهاده او وافقه لان كلا انما اخذ
ما قاله من الدليل لا غير وذلك يسمى موافقة لا تقليدا
ولهذا اول اصحابنا ما اوهم بعض العبارات ان الشافعي
رضي الله عنه اخذ بقول عثمان في شرط البراءة في العيب
عن جميع العيوب وباكر افواد زيد في الفرائض بان المراد
ان اجتهاده وافق اجتهادهما لا انه قلدا حدهما لان المجتهد
وان تاخر لا يجوز له تقليد مجتهد اخر ولو من الصحابة رضوان
الله عليهم وتصريح لا يقبل تاويلا مزعلى ابضا بان معاوية
لاجل اجتهاده وان اخطاء فيه كما هو شان سائر المجتهدين
بنص الحديث ومن اجتهد واخطاء فله اجر ما جور هو واتباعه
المقلدون له والموافقون له في الاجتهادات لان كثيرا
من الصحابة وفقهاء التابعين كانوا موافقين له في اعتقاد
حقية ما هو عليه حتى مقاتلة على فعله لذلك لم يكن عن
حسد لعلي ولا عن طعن فيه حاشاه الله من ذلك وانما كان عن
امر قام في اعتقاد معاوية باعتبار الدليل المفضي له الى ذلك
لان المجتهد اسير الدليل الذي انقدح له فلا يجوز له مخالفته

بوجه من الوجوه فلذا اثيب هو واتباعه وان كان الحق مع علي
واتباعه وتامل كون علي كرم الله وجهه مع اعتقاده حقية
ما هو عليه وبطلان ما عليه معاوية حكم مع ذلك باثابة
معاوية واتباعه وانهم كلهم في الجنة فعلم صحة ما ذكرته ان هذا
من علي صريح لا يقبل تاويلا وبلا دان معاوية واتباعه مثابون
غير مائومين بما فعلوه من قتال علي وانما قاتلهم مع ذلك
لان البغاة يجب على الامام قتالهم وهؤلاء بغاة اذ ليس من شرط
البغي الاثم بل من شرط التاويل الغير القطعي البطلان ومن ثم
قال ائمتنا ليس البغي سببا للفسق فضلا عن الكفر رضي الله عنه
اخذت احكام قتال البغاة مما فعله على لما قاتله معاوية ثم
ما ذكرته على صريح ايضا في ان قوله عز قائلا وان طائفتان
من المؤمنين الاية يشمل معاوية وعليا واتباعهما فتبينه
ينبغي لك اذا باحثت احدا من اولاد على الذين يعرفون
القواعد الاصولية والحديثية ويذعنون للحق اذا ظهر ان تذكر له
كلاما على هذا ونحوه مما بانى عن اهل البيت فانه ابلغ عندك
من اكثر الادلة الباهرة والايات وسمعت ابن عباس
رضي الله عنهما على معاوية وهو من اجل آل البيت والتابعين
لعلي كرم الله وجهه ففي صحيح البخاري عن عكرمة قال قلت
لابن عباس ان معاوية اوتر بركعة فقال انه فقيه وفي رواية
انه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهذا من اجل مناقب معاوية
اما اولا فلان الفقه اجل المراتب على الاطلاق ومن ثم دعا
صلى الله عليه وسلم لابن عباس فقال اللهم فقهه في الدين
وعلمه التاويل وقد رضي الله عليه وسلم في الحديث الصحيح
من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين واما ثانيا فصدور
هذا الوصف الجليل لمعاوية من اعظم مناقبه كيف وقد

صدر

صدر له من حبر الامة وترجمان القرآن وابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابن عم علي رضي الله عنهما والقائم بنصرة
علي في حياته وبعد وفاته وصح ذلك عنه في البخاري الذي هو
اصح الكتب بعد القرآن واذا ثبت مع هذه الكمالات في الراوي
والمروي عنه ان معاوية فقيه فقد اجمعت الامة اهل الاصول
والفروع على ان الفقيه في عرف الصحابة والسلف الصالح
وقرون اخرين بعدهم هو المجتهد المطلق وانه يجب عليه
ان يعمل باجتهاد نفسه ولا يجوز له ان يقلد غيره في حكم
من الاحكام بوجه كما مر وحينئذ يتجه من ذلك عند معاوية
في محاربته لعلي كرم الله وجهه وان كان الحق مع علي كما مر وباقي
هذا ما يتعلق بقول ابن عباس انه فقيه وقد سبق آنفا عن عمر
في حضه الناس على اتباع معاوية ما هو صريح في ان معاوية
مجتهد بل في انه من اعظم المجتهدين واجلهم وسبق من علي
في قوله ان قتلى معاوية في الجنة ما هو صريح لا يقبل تاويلا في ان معاوية
مجتهد واذا تقرر ان عمر وعليا وابن عباس اتفقوا على ان معاوية
من اهل الفقه والاجتهاد اندفع طعن كل طاعن عليه وبطل
سائر النقائص المنسوبة اليه ومما يتعلق بقول ابن عباس انه
صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا من ابن عباس
وقع زجرا لعكرمة المنكر على معاوية ايتانه بركعة بما حاصله
ان معاوية صحب النبي صلى الله عليه وسلم فحاز عليه من لحظه
وكلامه ما صار به من العلماء الفقهاء الحكماء فهو اعرف بحكم الله
فيما يفعله من المعترضين عليه واذا تامل هذين الوصفين
اللذين صحا في البخاري عن ابن عباس في حق معاوية علمت انه
لا مساغ لاحد في الانكار على معاوية فيما اجتهد فيه فظهر
انه الحق فعله لانه كغيره مجتهدي الامة والمجتهد لا ينكر

عليه فيما اداه اليه اجتهاده الا ان يخالف الاجماع او النص
يجلي كما هو مقرر في الاصول ومعاوية رضي الله عنه لم يخالف
اجماعا كيف والاجماع لا ينعقد بدونه وايضا فوافقه على
ما ذهب اليه جمع جم من مجتهدي الامة من الصحابة وغيرهم
وايضا جليا كما هو جلي ولا يلتفت ذلك الجمع الجم ومما
يدل على عظيم فقهه ما رواه ابن ماجه ان معاوية قام
خطيبا على منبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا اهل المدينة
اين علماؤكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا تقوم الساعة الا وطائفة من امتي ظاهرين على الناس لا
يبالون من خذلهم ولا من نصرهم اي اين علماؤكم اياكم
عن معنى هذا الحديث ولا يقول مثل ذلك في ذلك الزمن
الخاص باكابر مجتهدي الامة من الصحابة ومن بعدهم الا
افقه الفقهاء واجل العلماء والمدينة اذ ذاك كانت
غاصة بالعلماء من الصحابة والتابعين فلا يتفوه بذلك
منهم الا من فيه كفاءة لهم وما رواه البخاري ومسلم ان معاوية
قام خطيبا بالمدينة في قدمة قدمها فخطبهم يوم عاشوراء
فقال يا اهل المدينة اين علماؤكم سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لهذا اليوم يوم عاشوراء ولم يكتب
عليكم صيامه وانا صائم فمن احب منكم ان يصوم فليصم ومن
احب منكم ان يفطر فليفطر قال النووي رحمه الله قول معاوية
هذا ظاهر في انه سمع من يوجب صوم عاشوراء او يحرمه او
يكرهه فاراد معاوية اعلامهم بانه ليس بواجب ولا حرام ولا
مكروه وخطب بهذا ذلك الجمع العظيم ولم ينكر احد منهم عليه
فظهر بذلك عظم فقهه وفرط اجتهاده بل ويلوح
فيه مرتبة عليه جدا كيف وقد بالغ في التقريض بالمخالفين له

ليناظروه في صوم يوم عاشوراء فسكتوا ولم يقدر منهم احد
على مناظرته سرا ولا جهرا لا يقال انما سكتوا لانه الخليفة
حتى خافوا ان يغلظ عليهم لانا نقول هذا لا يتوهم فيمن
قال في حقه صلى الله عليه وسلم انه احلم الامة فمن جاز هذا
الوصف الاعظم كيف يخلي احد من الكلام معه في مسئلة
علمية طلب هو المباحثة فيها بحضرة اولئك الجمع الكثيرين
وايضا من يعلم منه انه تحمل وهو الخليفة الاعظم ممن ينصف
على وجهه فيسمح ويقول ظاهر على ظاهر كيف لا يتحمل من
يبحث معه في مسئلة علمية ليعرف الصواب فيها من غيره
وان حصل منه مما يقع في المباحثة ما حصل كلا لم يسكتوا الا
لعلمهم بانه الفقيه المجتهد الذي لا يجارى والحبر الذي لا يمارى
ومما يدل على تحقيقه وعظم اجتهاده ايضا ما اخرجه الحاكم
من رواية ابن اسحق حدثني نجبن بن عباد بن عبد الله بن الزبير
عن ابيه قال لما حج معاوية نجبنا معه فلما طاف بالبيت صلى
عند المقام ركعتين ثم مر بزمزم وهو خارج الى الصفا
فقال انزع لنا منها دلوا يا غلام قال فنزع له دلوا فاتى به فشرب
وصب على وجهه ورأسه وامر بفتح زمزم فنزع منها وهو لها
شرب لم فنامل كون ابن الزبير عبد الله مع وفور علمه وتفقهه
يحتج بافعال معاوية ويتابعه عليها ثم باقواله ويقبلها
عنه تجد الصحابة رضوان عليهم متطابقين على الاعتراف
بعلمه واجتهاده وانه غير منازع في ذلك ولا مدافع وقد
استدل بعض المحققين من اكابر الحفاظ بكلام معاوية هذا
على ما اشتهر على الالسنة من حديث ماء زمزم لما شرب له
له اصلا ضبل ذلك لان كلام معاوية جاء بسند حسن
وهو مصرح بهذا الحديث فيكون حجة على صحته اذ الصحابي

اذا في اشياء لا مجال للاجتهاد فيه يكون في حكم المرفوع الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقول معاوية هذا مجمل في ان حديث ماء زمزم
لما شرب له وفي رواية لاحمد لما شرب منه حديث حسن وقد
كثر كلام المحدثين وغيرهم فيه والحاصل انه في حد ذاته ضعيف
ولكن له شواهد اوجبت حسنه وشواهد اوجبت صحته منها
ما ذكر عن معاوية ومنها انه صح عن ابن عباس رضي الله عنهما
موقوفا عليه ومثله لا يقال من قبل الراي فله حكم المرفوع الى النبي
صلى الله عليه وسلم نظير ما مر عن معاوية وقد صحح الحاكم انه
المرفوع لكن قال ان سلم من الجارودي احد رواته ولم يسلم
منه وهو صدوق لكن ان لم ينفرد وقد تفرد به وصله عن ابن عيينة
وهو عند التفرد لا يحتج به كيف وقد خالفه الثقات عن
ابن عيينة انه موقوف على ابن عباس لا مرفوع ومنها حديث
الطيالسي عن ابي ذر يرفعه انها طعام طعم وشفاء سقم
واصله في مسلم ومنها انه صححه من الاكابر الحفاظ المتقدمين
ابن عيينة ومن اكابر حفاظ المتاخرين المنذري والدمياطي
وجمع فيه جزءا والمثبت مقدم على النافي بين القول بصحته والقول بحسنه
والقول بضعفه وممن صرح به النووي وهو من ائمة الحفاظ
المتاخرين في التصحيح والتضعيف وذلك لان من اطلق صحته
اراد باعتبار شاهده الصحيح المتقدم عن ابن عباس ومن
اطلق حسنه اراد باعتبار شاهد الحسن المتقدم عن معاوية
ومن اطلق ضعفه فهو بالنظر اليه خليا عن الشواهد وجاء
من طرق واهية لا يعتد بها ماء زمزم شفاء من كل داء وجاء
من طرق يعتد بمجموعها الحسن التضلع من ماء زمزم براءة
من النفاق وفي رواية علامة ما بيننا وبين المنافقين انهم
لا يتضلعون من ماء زمزم وفي اخرى علامة ما بيننا وبين

المنافقين

المنافقين ان يدلوا دلوا من ماء زمزم فيتضلع منها ما استطاع
منافق قط يتضلع منها وتوهم من لا علم عنده ان فضيلة ماء
زمزم قاصرة على كونه في محله ولا اصل لذلك كيف وهو صلى الله
عليه وسلم كما جاء في حديث له شواهد يكتب لسهيل بن عمرو
قبل فتح مكة يحتمل ان يرسل منه اليه بالمدينة وكذا كانت عائشة
رضي الله عنها تحمله وتخبر انه صلى الله عليه وسلم كان يفعله
وانه كان يحمله في الاداوى والقرب فيصب منه على المرضى ويسقيهم
منه وكان ابن عباس اذا نزل به ضيف اتحفه من ماء زمزم
وسئل عطاء عن حمله فقال قد حمله النبي صلى الله عليه وسلم والحسن
والحسين رضي الله عنهما تنبيه هجم بعض العوام بحديث
الباذنجان لما اكل له حتى قال بعض مجازفيهم انه اصح من حديث
ماء زمزم لما شرب له وقد كذب في ذلك وضل كيف وهذا
اعني حديث الباذنجان باطل كذب لا اصل له ومن اسنده
فقد كذب وكذا من روى الباذنجان شفاء ولا داء فيه وقد
قال بعض الحفاظ انه من وضع الزنادقة ومن الباطل الكذب
ايضا كلوا الباذنجان واكرموه فانها اول شجرة امنت
بالله عز وجل وفي لفظ كلوا الباذنجان فانها شجرة رأيتها
في جنة المأوى فمن اكلها على انها داء كانت دواء ومن اكلها
على انها دواء كانت دواء واخرج البيهقي عن حرملة قال سمعت
الشافعي ينهى عن اكل الباذنجان بالليل وهذا الاثر غير قيد
بل هو منهي عن اكله طبا في سائر الزمن ومن العجب ان محققي
الاطباء نفيهم العلامة على النفيس في كتابه الموضح الذي
هو العمدة في هذا الفن عند العرب والعجم واهل الكتابين ذكر
على حروف المعجم كثيرا من المطعومات ومالها من المنافع والمضار
الا الباذنجان فانه عد مضاره ولم يعد له منفعة اصلا وقد

فاوضت بعض الاطباء في ذلك فقال احفظ له منفعة سهلة
وهو انه يمسك الطبيعة المسترسلة وهذا كله استطراد جر
اليه ذكر ما وقع لمعاوية في ماء زمزم سهلة كثرة فوائده ونذكر
فوائد فيفيدنها هنا للتحفظ وتعلم والله سبحانه وتعالى اعلم
ومنها انه ظهر لابيه وامه في صغره نخايل نجابته وانه لابد
ان يسود الناس كلهم ويملكهم اخرج ابو سعيد المدايني قال
نظر ابو سفيان الى ولده معاوية وهو غلام فقال ان ابني هذا
لعظيم الراس وانه لخليق ان يسود قومه فقالت امه هند
قومه فقط لكنه ان يسد العرب فاطبة واخرج البغوي
عن ابان بن عثمان رضي الله عنهما قال كان معاوية وهو
غلام مع امه اذ عثر فقالت لم قم لا رفعك الله فقال لها
اعرابي لم تقولين هذا والله اني لاراه يسود قومه فقالت
لا رفعه الله ان لم يسد الا قومه وكانها اخذت ذلك من
اخبار بعض الكهان ومنها قول ابن عباس في حقه ما
رايت للملك اعلى من معاوية رواه البخاري في تاريخه ويوافق
ذلك ما ذكروه ان عمر لما دخل الشام ورأى معاوية وكثرة
جنوده وأبهة ملكه اعجبه ذلك واعجب به ثم قال لهذا
كسرى العرب اي في فخامة الملك وباهر جلالته وعظمة
أبهته فتامل هذه الشهادة لمن عمر مع الرضى بما هو فيه
والاعجاب به وتلك الشهادة لمن ابن عباس مع انه كان
من فتنة على كرم الله وجهه والمحاربين معه لمعاوية رضي
الله عنهم ومع ذلك لم ينقص معاوية شيء من حقه ولا
انقصه بل بالغ في الثناء عليه وانه فقيه مجتهد وهذا مما
ينبهك على ان الصحابة رضوان الله عليهم وان تحاربوا
وتقاتلوا باقون على محبة كل للباقين وابداء عذر لهذا بين

منهم

منهم على بقيتهم وقد سبق عن علي رضي الله عنه قوله عن قتلى
معاوية انهم في الجنة وسبق عنه انه قال اخواننا بغوا
علينا وقال في حق طلحة وقد حاربه حرباً شديداً انا وهو كما
قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخواناً على سرر
متقابلين وبعد ان احطت خبراً بهذا كله من علم لم يبق
لك عذر بوجه في الاعتراض على احد من الصحابة فيما وقع منه
مع البغية فتنبه لذلك وتبه الناس عليه فانه لا انفع في
المعترضين من كلام علي هذا ومنها ما جاء عن ابي الدرداء
رضي الله عنه بسند رجاله رجال الصحيح الا واحداً منهم ثقة
انه قال ما رأيت احداً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اشبه
صلوة برسول الله صلى الله عليه وسلم من امرائكم هذا يعني
معاوية فتامل شهادة هذا الصحابي الجليل بهذه المنقبة
العظيمة لمعاوية رضي الله عنهما وانها تدل على عظم فقهه
واحتياطه وتحريه لما كان عليه صلى الله عليه وسلم لا سيما
في الصلوة التي هي افضل العبادات البدنية واقرب الوصلات
الربانية ومنها ما جاء بسند فيه متروك انه لما وصل
رابغاً متوجهاً لمكة من الشام اطلع في بئر عادية فاصابته
لقوة فاستمر الى ان دخل مكة فجاءه الناس فلف راسه
ورشق وجهه بعمامة ثم خرج فخطب وقال من جملة خطبته
ان اعافي فقد عوفي الصالحون قبلي واني لارجو ان اكون
منهم وان ابتليت فقد ابتلي الصالحون قبلي وما آيأس
ان اكون منهم وان كان مرض مني عضواً فما اصحى صحيحي
وان كان وجداي غضب مني بعض خاصتي فقد كنت
وصولاً لعامتكم فالى ان اتمنى على الله اكثر مما اعطاني
فرحم الله رجلاً دعا لي بالعافية فاريحت الا صوات بالدعاء

له فاستبكى وبكى فقال له مروان ما يبكيك فقال ما اى شئ
كنت عنه عزوفا بأكبرت سنى ورق عظمى وكثرت الدموع فى عينى
ورهبت فى احسن ما يبدو منى ولولا هواى فى يزيد ابصرت قصدى
فتامل هذا الكلام البليغ منه الدال على ما عنده من العلم والمعرفة
لاسيما قوله اولا واتى لارجو وثانيا وما آيأس فان فرقه بين
المقامين مبنى على غلبة الرجا والخوف وانهما مستويان عنده
كما هو الاصح عندنا فى حق الصحيح واما المريض فالاولى له تغليب
رجائه على خوفه لقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح
انا عند ظن عبدى بى فلا يظن فى الاخير او فى رواية لا يموتن
احدكم الا وهو يحسن ظنه بربه اى يظن انه سيغفر له ويرحمه
وتامل قوله وان كان مرض منى عضوا الى اخره تجده اصلا عظيما
فى الرضاء وفى الشكر لان الانسان اذا نزل به مرض فى عضو
من اعضائه فينبغى له الرضا بذلك والشكر لربه لانه وان
ابتلاه بمرض عضو فقد ابقى له اعضاء لا تحصر سالمة من المرض
وهذه نعم كثيرة لا تحصى فى مقابلة بليته واحدة فليرض بهذه
البلية ويشكر على تلك النعم ليكون من جملة الراضين
الشاكرين الذين هم افضل العارفين واعلم العلماء العاملين
وقوله وجد منى بعض خاصتكم الى اخره تجده غاية فى التسليم
والتسلى اى ان فرض ان بعض خاصتكم غضب على فلا يؤثر
غضبه فى لانه ان كان عن غير موجب فظاهر وعن موجب
فينبغى ان سامحنى فى ذلك لانى تكررت منى الصلات
الكثيرة لعامتكم فلتكن هذه بتلك وقوله فما الى ان اتمنى
الخ فيه الاعتراف بنوالى نعم الله عليه وانه قابح بما وصل اليه
من النعم ساكت عن تمنى اكثر من ذلك فانه قد يكون للنفس فيه
حظ وكل ما لها فيه حظ ولو بالقوة ينبغى تركه والاعراض عنه

وقوله

وقوله رحم الله الخ فيه غاية التواضع واظهار الافتقار والاحتياج
الى دعاء الرعية وانه واحد من جملتهم محتاج اليهم وقوله
كبرت سنى الخ فيه اظهار الافتقار الى الله تعالى وانه بعد ان وصل
الى هذه الامور صار ضعيفا عاجزا لا قوة له على الملك وما يحتاج
اليه الا بمعونة عظيمة له من ربه وقوله ولولا هواى الخ فيه غاية
التسجيل على نفسه بان مزيد محبته ليزيد اعمت عليه طريق الهدى
واوقعت الناس بعده مع ذلك الفاسق المارق فى الردى
لكنه قضاء الحتم وقد انبرم فسلب عقله الكامل وعلمه الشامل
ودهاه الذى كان يضرب به المثل وزين له من يزيد حسن العمل
وعدم الانحراف والتخلل كل ذلك لما اشار اليه الصادق المصدوق
صلى الله عليه وسلم من انه اذا اراد الله اتفاذ امر سلب ذوى
العقول عقولهم حتى ينفذ ما اراده تعالى فمعاوية معذور
فيما وقع منه ليزيد لانه لم يثبت عنده نقص فيه بل كان يزيد يدس على ابيه من يحسن له حاله حتى اعتقد انه اولى من ابناء بقية
الصحابة كلهم فقدمه عليهم مصححا بذلك الاولوية التى تخيلها
ممن سلط عليه بحسن له واجباره للناس على ذلك انما هو
لظن انهم انما كرهوا توليته لغير فسقه من حسد ونحوه ولو
ثبت عنده ادنى ذرة ممن يقتضى فسقه بل اتمه لم يقع منه
ما وقع وكل ذلك دلت عليه هذه الكلمة الجامعة المانعة
وهى قوله ولولا هواى فى يزيد ابصرت قصدى فتامل ذلك
لتحيط منه بما ذكرته وفتحت لك باب ما بقى فى كلامه من
الاشارات والاعتبارات والله سبحانه الهادى الى سواء
السبيل ونسئله ان لا يزيغ لنا ما يكون سببا للانحراف
عن سنن البرهان والدليل ومنه انه حاز شرف الاخذ
عن اكابر الصحابة والتابعين له وتشرف اخذ كثير من اجلاء

الصحابة والتابعين عنه وذلك انه روى عن ابي بكر وعمر واخته
ام المؤمنين ام حبيبة وروى عنه من اجلاء الصحابة وفقهائهم
عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وجرير
البجلي ومعاوية بن خديج والسائب بن يزيد والنعمان بن
بشير وابو سعيد الخدري وابو امامة بن سهل ومن كبار
التابعين وفقهائهم عبد الله بن الحارث بن نوفل وقيس بن ابي
حازم وسعيد بن المسيب وابو ادريس الخولاني وممن بعدهم
عيسى بن طلحة ومحمد بن جبير بن مطعم وحميد بن عبد الرحمن
ابن عوف وابو مجلز وعمران مولى عثمان وعبد الله بن محيريز
وعلقمة بن ابي وقاص وعمير بن هانئ وهمام بن منبه وابو
العريان النخعي ومطرف بن عبد الله بن الشخير واخرون فتامل
هؤلاء الائمة ائمة الاسلام الذين رووا عنه تعلم انه كان
مجتهدا اي مجتهد وفقيها اي فقيه تلبيه عن شيخ
الاسلام الحفاظ من جملة من روى عنه من اكابر التابعين
وفقهائهم وان ابن الحكم وقد يشكل على ذلك ما جاء عنه
في ايذائه الشديد لاهل البيت وسبه لعلي كرم الله وجهه
على منبر المدينة في كل جمعة وقوله للحسن والحسين انتم اهل بيت
مهوسون ويخوذ ذلك مما يابى عنه وجوابه انه لم يصح عنه شيء
من ذلك كما ستعلمه مما ساذكره اذ كل ما فيه يخوذ ذلك في سنده
علة ولهذا روى له البخاري وغيره ولم يخرجه المحدثون ولو صح
عنه شيء من ذلك لنقله الحفاظ وتكلموا عليه وبتسليم انه
قاله ذلك فغايته انه مبتدع والمبتدع غير الداعية تقبل روايته
وقد روى البخاري في صحيحه عن جماعة مبتدعين ولم يؤثر
ذلك فيه ومنها انه اخبر عن امور مغيبة فوقع الامر بعده
كما اخبر وذلك كرامة فمن ذلك ما جاء عنه بسند جاله

ثقات

لقات انه قال ان اهل مكة اخرجوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلا تكون الخلافة فيهم ابدا وان اهل المدينة قتلوا عثمان
فلا تعود الخلافة فيهم ابدا فتامل هذا الحكم منه رضي الله
عنه على اهل مكة بانهم جوزوا على ما فعلوه من اخراج رسول
الله صلى الله عليه وسلم من بينهم بان محلهم لا تكون فيه الخلافة
ابدا فوقع الامر كما اخبر ولا يرد عليه خلافة ابن الزبير فانها
كانت بمكة لانها لم تتم اذ ذاك الشام ومصر وغيرهما كانت كلها
خارجة عنه ولانه ايضا فكانت منازعا فيها مزاولها الى اخرها
فلم يصف له يوم من الدهر وعلى اهل المدينة اي من كان فيها حين
قتل عثمان بان الخلافة لا تعود اليهم اي لا تعود الى المدينة
فلا تكون مستقرا للخلافة ابدا لجازاة لهم بما فعلوا بعثمان
رضي الله عنه فوقع الامر هنا ايضا كما اخبر معاوية بل هنا لم يقع
صورة خلافة ولا ادعاؤها بخلاف مكة فانها وقع فيها نوع من
صورة الخلافة ولا عبرة بها لانها لم تتم خلافة على الاطلاق
فتامل بر معاوية فيما قاله وان الامر وقع بعدكما اخبر وهذه
كرامة جليلة لمعاوية رضي الله عنه وكلت الخوارق
والكرامات ببعيدة على من حل عليه نظر ممد العالم باسرار
في سره وجهره صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومنها
ما جاء بسند في رجاله خلاف ان ابن عمر قال ما رايت احدا
من الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اسود من
معاوية وهذه شهادة من هذا الامام الجليل بان معاوية
بلغ من السؤدد والسيادة غايتها وانه جمع صفات الكمال
لتوقف ذلك عليها وهي الحلم والعلم والكرم وكان معاوية
بالغا في كل من هذه الثلاثة مبلغا عظيما ومنها
ما جاء عن الاعمش بسند فيه ضعف انه قال لو رايتم معاو

لقلتم هذا المهدى والاعمش من اجلاء التابعين وعلمائهم
فشهادته بذلك لمعاوية تستدعى مدحا عليا لمعاوية وثناء
جليلا عليه واخبارا بانه كان ماشيا فى جميع امور على الحق
المزيد بحب ما اداه اليه اجتهاده وانه عم الناس بره ونواله
كما ان المهدى كذلك فى جميع هذه الامور ومنها ما جاء
بسند رجاله ثقات انه خطب يوم جمعة فقال انما المال مالنا
والفىء فيئنا فمن سئلنا منعناه فلم يجبه احد ثم خطب يوم
الجمعة الثانية فقال ذلك فلم يجبه احد ايضا ففعل فى الثالثة
كذلك فقام اليه رجل كلا انما المال مالنا والفىء فيئنا
فمن حال بيننا وبيناه حاكمناه الى الله تعالى بأسيافنا فمضى
فى خطبته ثم لما وصل منزله ارسل للرجل فقالوا هلان ثم دخلوا
فوجدوه جالسا معه على سريره فقال لهم ان هذا اجبانى
اجباه الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
سيكون من بعدى امراء يقولون فلا يرد عليهم يتقاحمون
فى النار كما تتقاحم القردة والى تكلمت اول جمعة فلم يرد على
احد فخشيت ان اكون منهم ثم فى الجمعة الثانية فلم يرد على
احد فقلت انى منهم ثم تكلمت فى الجمعة الثالثة فقام هذا
الرجل فرد على فاجبانى اجباه الله تعالى فتامل هذه المنقبة
الجليلة التى انفرد بها معاوية اذ لم يرد عن احد مثلها فانك
ان اخلصت قصدت وتحقق توفيقك حملك على انك
تعتقد كماله وترضى عنه وتعلم انه كان حريصا على العمل بما سمعه
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امكنه وانه كان من الخائفين
على نفسه ان توجد منه ادنى فرطة فحماه الله وآمنه رضى الله عنه
ومنها انه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم مائة حديث
واثنا عشر حديثا اتفق البخارى ومسلم منها على اثنين

وانفرد

وانفرد البخارى باربعة ومسلم بخمسة ومنها انه لما حضرته
الوفاة اوصى ان يكفن فى قميص كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كساه اياه وان يجعل مما بلى جسده وكانت عنده فلامة
اظفار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاوصى ان تسحق وتجعل
فى عينيه وفمه وقال افعلوا ذلك وخلوا بينى وبين ارحم
الراحمين ولما نزل به الموت قال يا ليتنى كنت رجلا من قريش
بذى طوى وانى لم ال من الامر شيئا وهذا شان الكمال رضى
الله عنهم فهنيئا له ان يسره مماسة جسده لمماسة جسد
رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلاط باطن فمه وعينيه
بما انفصل من بدن النبى صلى الله عليه وسلم واتفقوا على انه
توفى بدمشق والمشهور ان وفاته كانت لاربع خلون من رجب
سنة ستين من الهجرة النبوية وهو ابن اثنين وثمانين سنة
وقيل ثمان وسبعين سنة وقيل ست وثمانين سنة قال ابن
دحية فى كتابه المسمى بالعمدة من شعر معاوية بن ابى سفين
ما رواه ابن الكلبى عن عبد الرحمن المدنى قال لما حضرت معاوية
الوفاة جعل يقول

• ان تناقش يكن نقاشك يا رب • عذابا لا طوق لى بالعذاب
• او تجاوز فانت رب رؤف • عن مسىء ذنوبه كالتراب

الفصل الثالث فى الجواب عن امور طعن عليه بعضهم
بها وبعضها قيل لان يطعن بها عليه مزلم يحط بما ذكرناه او
سنذكره وقد علمت اجوبتها بما قدمته لكنها هنا موضحة
مبسوطة مشتملة على زيادات لم تسبق لاوك روى مسلم
عن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان يلعب مع الصبيان
فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فهرب وتوارى منه فجاءه
وضربه ضربة بين كتفيه ثم قال اذهب فادع لى معاوية قال

فجئت فقلت هو يأكل ثم قال اذهب فادع لي معاوية قال
فجئت فقلت هو يأكل فقال لا اشبع الله بطنه ولا نقص على
معاوية في هذا الحديث اصلا اما اولا فلانه ليس فيه ان ابن
عباس قال لمعاوية رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك
فبناطاء وانما يحتمل ان ابن عباس لما راه يأكل استحى ان يدعوه
فجاء واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بانه يأكل وكذا في المرة الثانية
وح فسبب الدعاء يفرض ان يراد به حقيقة ان طول زمن
الاكل يدل على الاستكثار منه وهو مذموم على ان ذلك ليس
فيه الدعاء عليه بنقص دين وانما هو الدعاء عليه بكثرة الاكل
لاغير وهي انما تستدعي المشقة والتعب في الدنيا دون الاخرة
وكل من لم يضره نقص اخروي لا ينافي الكمال وامانيا فبفرض
ان ابن عباس اخبر معاوية بطلب النبي صلى الله عليه وسلم
يحتمل انه ظن ان في الامر سعة وان هذا الامر ليس فوريا على ان
الاصح عند الاصوليين والفقهاء ان الامر لا يقتضي الفورية
الامر صلى الله عليه وسلم لاحد بشيء كان دعاه اليه فانه يجب
اجابته فورا وان كان في صلوة الفرض وكان معاوية لم يخص
هذا الاستثناء او لا يقول به وح فهو معذور واما ثالثا
فيحتمل ان هذا الدعاء جرى على لسانه صلى الله عليه وسلم من غير
قصد كما قال لبعض اصحابه تربت يمينك ولبعض امهات
المؤمنين عقرى حلقى ونحو ذلك من الالفاظ التي كانت
تجري على السنتهم بطريق العادة من غير ان يقصد وا معانيها
واما رابعا فان مسلم في صحيحه ان معاوية لم يكن
مستحقا لهذا الدعاء وذلك لانه ادخل هذا الحديث في باب
من سبه النبي صلى الله عليه وسلم او دعا عليه وليس هو اهلا
لذلك كان له زكاة واجرا ورحمة وما اشار اليه ظاهر لما قدمته

انه

انه يحتمل ان معاوية لم يخبر بطلب النبي صلى الله عليه وسلم
له او انه اخبر ولكنه ظن ان في الامر سعة او كان معتقدا انه
لا يجب الفور كما هو راي جماعة من ائمة الاصول وعند هذه
الاحتمالات اللائقة بكمال معاوية وفقهه ومكانته
يتعين ان يكون هذا الدعاء عليه وهو ليس له باهل فيكون
له زكاة واجرا ورحمة كما قال صلى الله عليه وسلم اللهم اني
اغضب كما يغضب البشر فمن سببته او لعنته او دعوت
عليه وليس هو اهلا لذلك فاجعل اللهم ذلك له زكاة واجرا
ورحمة واما خامسا وهو نتيجة ما قررته في الرابع فهو ان
هذا الحديث من مناقب معاوية لخليفة لانه بان بما قررته
انه دعاء لمعاوية لا عليه وبه صرح الامام النووي الثاني
زعم بعض الملحدة الكذبة الجهلة الاغبياء الاشقياء اعوان
الضلالة والعناد والبهتان والفساد ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا رايتم معاوية على المنبر فاقتلوه وان الذهبي
صحح هذا الحديث وليس الامر كما زعم بل ضل وافترى ولم يصححه
الذهبي وانما ذكره في تاريخه ثم بين انه كذب موضوع لا اصل
له على انه يلزم على فرض ذلك نقيصة سائر الصحابة ان
يبلغهم ذلك الحديث او نقيصة من بلغه منهم وكتمه لان مثل
هذا يجب تبليغه للامة حتى يعملوا على انه لو كتمهم لم يبلغ
التابعين حتى ينقلوه لمن بعدهم وهكذا فلم يبق الا القسم
الاول وهو ان يبلغهم فلا يعملون به وهو لا يتصور شرعا
اذ لو جاز عليهم ذلك جاز عليهم كتم بعض القرآن او فرض
العمل به وكل ذلك محال شرعا سيما مع قوله صلى الله عليه
وسلم تركتكم على الواضحة البيضاء ومما يصرح بل يقطع
بكذب ناقل هذا الحديث تولية عمر له دمشق ثم من

وآيته وثناوه وثناء من مر من الصحابة عليه حتى علي رضي
الله عنهم واخذهم العلم عنه ومما يقطع بمثل كذبه ايضا ان
مثل هذا الحديث مما تتوفر الدواعي على نقله واظهاره لكونه
عند وقوع تلك الحروب والفتن وكونه حارب الخليفة
الحق الذي معه اكثر الصحابة وفاتله بل واحتال عليه حتى
خلع نفسه بخلع نائبه له عند تحكيم ابي موسى الاشعري
وعمرو بن العاص بل بعدوت على سبي مع الحسن الذي هو
الخليفة ايضا باجماع اهل الحل والعقد عليه حتى نزل له
عن الخلافة ايضا باجماع فسمي بوشذ بانه الخليفة الحق
ووافقه كل من الصحابة على ذلك ولم يطعن احد من اعدائه فضلا
عن اصدقائه بقدح في خلافته بشيء مطلقا بل كلهم اتفقوا او
واجمعوا على انه الخليفة الحق حتى فهل بقي مع هذا كله فضلا
عن بعضه تردد في كذب هذا الحديث ووجوب الاعراض عنه
وانه لا يحل روايته الا ليبين امره واظهار كذب ناقله وانهم
كالانعام بل هم اضل اذ لا يروج ان هذا حديث الا على احمق
عديم حس وحفق الله خذلانه واظهر على رؤوس الخلائق كذبه
ونعسه فتفطن لذلك فان بعض ذاكريه ممن يدعي علما
جما ويغير على من يبرهن على بطلانه اذا نا صما كتيفا لعناد
وزور بجا لعناده فقبحه الله وخذله واخمله وجندله انه
الجواد الكريم الرؤف الرحيم وتامل حديث عمار تقتله
الفئة الباغية تجدها كان له اصلا اتفق على روايته كل
الصحابة ثم استدل على وانباعه ان معاوية باغ خارج
على الامام الحق واوله معاوية وانباعه بما ليس بتطيق البطلان
مما يقضي عندهم فلو كان هذا الحديث له اصل لوقع الاحتجاج
به والجواب عنه ولو من واحد الثالث في الحديث الذي روى

بسند

بسند حسن انه صلى الله عليه وسلم قال شر قبائل العرب بنو امية
وبنو حنيفة وثقيف وفي الحديث الصحيح على شرط الشيخين
عن ابي برزة رضي الله عنه كان ابغض الاحياء الى الناس الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بنو امية ومعاوية من بني امية فهو
من الاشرار ومن كانوا ابغض الناس الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلا اهلية فيه لامارة ولا لخلافة وجوابه ان هذا الاستثنا
اعني قول المعترض فهو الخ دليل على جهل مستنبجه وانه لا دراية له
بمبادي العلوم فضلا عن عوامضها لانه يلزم على هذه النتيجة
لو سلمت ان عثمان وعمر بن عبد العزيز كليهما لا اهلية فيهما
للخلافة وانهما من الاشرار وذلك خرق لاجماع المسلمين والحاد
في الدين وانما المراد من الحديث ان اكثر بني امية موصوف بالشرية
والابتضاية فلا ينافي ان اقلهم ليسوا اشرارا ولا مبغوضين
بل هم من خيار الامة واكبر ائمة كبيت وعثمان وقد اجمعوا على
صحة خلافته وكذا عمر بن عبد العزيز وكذا معاوية بعد نزول
الحسن له وقد صح فيه من الاحاديث السابقة ما اوجب كالاجماع
خروجه مزوجه عن ذلك العموم وسيأتي انا فرقنا بينه
وبين ولده واعطينا كلا ما يستحقه لانا متعبدون بالادلة
من غير عصبية ولا علة ولو كان الامر بالتعصب والمحاباة لما
خالفنا معاوية في ولده الذي قال فيه لو لا فيه لرأيت فصدق
اي لهديت الى اوسط الامور واعدلها من استخلاف غيره
فبطلت ذلك النتيجة وبان ان قائلها جاهل او معاند
فلا يرفع اليه راس ولا يقام له وزن ولا يعباء بما يلقيه ولا
يعتد بما يبديه لقصور فهمه وتحفق كذبه ووهمه وسيأتي
اخر الكتاب انه صلى الله عليه وسلم لعن الحكم وما يخرج من صلبه
ووصفهم بانهم ذو مكر وخديعة ثم حدث ذلك كله الا

الصالحين منهم وقليل ما هم فهذا صريح فيما قلناه ان المراد بنى امية
في ذينك الحديثين اكثرهم فتامله ولا تغفل للتبخوس من سفاسف
الملحدين وشقاشق المعاندين تنبيه صرح ائمتنا وغيرهم
في الاصول بانه يجب الامساك عما شجر بين الصحابة رضي الله
عنهم فلا يشكل ذلك على ما قدمته كما هو واضح من تصرف الخلف
والسلف وذكرهم جميع ما وقع بينهم وبيان ما صح بينهم مما لم يصح
والكلام على معاني ما وقع لهم في فتنتهم وحروبهم مما طواهم
مشكله واستنباطهم احكام البغاة وغيرهم مما وقع بينهم
وقدم عن الشافعي رضي الله عنه انه قال اخذت احكام البغاة
والخوارج من مقاتلة علي لاهل الجمل وصفين وللخوارج وكذا غير
الشافعي رضي الله عنهم وقد ذكرا ائمتنا الاصوليين وغيرهم شبه
المبتدعة التي اخذوها ذابة عن كذبهم على علي واصحابه وذابة
عن بغية الصحابة ثم ردوها عن اخرها حتى لم يبق لهم شبهة
يستندون اليها ولا حجة يعتمدون عليها وبين ائمتنا المحدثون
ان كثيرا مما نقل عنهم اما كذب واما في سنده علة او على كما
اشرت الى كثير من ذلك في هذا الكتاب بقولي رجاله ثقات
او رجال الصحيح او فيهم ضعيف او مجهول او ارسال او وقف
او نحو ذلك مما رايته وستري بقيته وانما المراد انه لا يجوز
لاحد ان يذكر شيأ مما وقع بينهم ليستدل به على بعض نقص
من وقع له ذلك والطعن في ولايته الصحيحة او ليغري
العوام على سبهم وثلبهم ونحو ذلك من المفاسد ولم يقع ذلك
الا للمبتدعة وبعض جهلة النقلة الذين ينقلون كل ما راوه
ويتركونه على ظاهره غير طاعنين في سنده ولا مشيرين لتاويله
وهذا شديد التحريم لما فيه من الفساد العظيم وهو اغراء
العامة ومن في حكمهم على تنقيص اصحاب رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم الذين لم يقم الدين الا بنقلهم الينا كتاب الله وسنة
وشاهدوه من بنيه من سنته الغراء الواضحة البيضاء
وما بينوه لنا من الاحكام التي لا يحيط بها سواهم لتبينهم
بالبرهان والعيان فرضي الله عنهم وارضاهم وجزاهم عن
الاسلام والمسلمين خير جزاء اما ذكره لبيان الحق فيه على مقتضى
الواقع بحسب ما فضت به الادلة واجرته على قواعد اهل السنة
فهو من آكد الواجبات واجل الطلبات لانه يعلم به نزاهتهم
وبراءتهم كيف وكلهم على هدى من ربهم لان ما صدر منهم لم يكن
الا عن اجتهاد وقد بين الصادق صلى الله عليه وسلم ان من
اجتهد واصاب فله اجران وفي رواية فله عشر اجور ومن
اجتهد واخطاء فله اجر واحد فخطئهم كمصيبهم في اصل الثواب
وبحرى الصواب لان تاويل الموولين منهم غير قطعي البطلان
بل ربما كان واضح البرهان ولهذا اوجب الله ورسوله على الكافة
المبالغة في تعظيمهم واجلالهم والثناء عليهم ومعرفة اقدارهم
الجميلة في الاسلام واعطاء كل منهم ما تقتضيه مرتبته ونشهد
به خصوصيته وتقضي به على غيره منقبته مما بينه مشرفهم
بافواله فيهم وافعاله معهم اذ لا يحيط ببرانيهم كغيرهم على ما هي
عليه عند الله احد سواه لما ان ذلك من العلوم التي انخف
بها امنه الى يوم تلقاه فعليك باتباع ما قررناه واعتقاد
ما حررناه فان فيه ادحاضا للمبتدعين واخمادا للمعاندين
وتعليما للجاهلين وارشادا للمتعلمين تنبيه
ان قلت جاء ان عليا كرم الله وجهه في لؤي بن غالب يوم القيمة فيختصم عند ذي العرش فاينا افلج افلج اصحابه
وهذا ينافي ما تقرر من ان كلا منهما ماجور لا اثم عليه ولا ذنب
قلت لا ينافيه اما اولا فلان سنده منقطع فلا حجة فيه

واما ثانيا فالمراد بفرض صحة ذلك عن علي فاينا بان ان ما فعله
هو الحق في نفس الامر افلح اصحابه اي ضوعفت اجورهم واطلاق
الفلاح على تضاعف الاجور سائغ سائغ الرابع في الحديث
الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال لعمار تقتلك الفئة
الباغية فقاتل عسكر معاوية حتى قتلوه فهذا اخبار من الصادق
المصدوق صلى الله عليه وسلم ان معاوية باغ على علي وان عليا
هو الخليفة وجوابه ان غاية ما يدل عليه هذا الحديث ان معاوية
واصحابه بغاة وقد مر ان ذلك لا ينقص فيه وانهم مع ذلك
ماجورون غير مازورين بنص قوله عليه الصلاة والسلام
ان المجتهد اذا اجتهد واخطاء فله اجر ومر مستوفى مبسوطا
ان معاوية مجتهد اي مجتهد وقد اول هذا الحديث بما لا يقطع
بسطلانه كما هو شرط الباغي الذي لا يفسق ولا يؤثم وقد جاء
ناويله من طرق كثيرة منها ما جاء بسند رجاله ثقات ان
علي اكرم الله وجهه يوم صفين كان يدخل عسكرهم فيرجز
وقد خضب سيفه دما ويقول لاصحابه اعذروني اعذروني
وكان عمار علما لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يسلك واديا من اودية صفين الا تبعوه ثم عرض عمار هاشم
ابن عتبة بن ابي وقاص وذكر له الحور العين وان حزبهم الذي
هو حزب علي في الجنة مع محمد وحزبه في الرفيق الاعلى فقاتلا
حتى قتلا فقال عبد الله بن عمرو لابيه قد قتلنا هذا الرجل وقد
قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال فقال واي رجل
قال عمار اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم بناء
المسجد ونحن نحمل لبنة لبنة وعمار يحمل لبنتين لبنتين فمر على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا اليقظان تحمل
لبنتين وانت ناقه من مرض اما انه ستقتلك الفئة الباغية

وانت

وانت من اهل الجنة فقال عمرو نعم ثم قال عمرو ذلك لمعاوية فقال له
اسكت انحن قتلناه انما قتله من جاوا به فالقوم بين رماحنا
فسرى في عسكر معاوية انما قتل عمارا من جاء به وفي رواية عند
احمد وغيره انه صلى الله عليه وسلم جعل ينفض التراب عن عمار
ويقول له امحل لبنتين وانت ناقه اما انه ستقتلك الفئة
الباغية وجاء ايضا بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا ثقة
انه لما قتل عمار قيل لعمرو الحديث فذكره لمعاوية فقال له دحضت
في قولك انما قتله علي واصحابه جاوا به حتى قتلوه فالقوم بين
رماحنا او قال بين سيوفنا وبسند فيه لين ان خزيمة بن ثابت
لم يزد كافا سلاحه حتى قتل عمار بصفين فسل سيفه وذكر الحديث
ثم قاتل عسكر معاوية حتى قتل وبسند رجاله رجال الصحيح
عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال لم آس على شيء الا اني لم اقاتل الفئة
الباغية مع علي رضي الله عنه وبسند رجاله ثقات ان عمارا حلف
ان قوم معاوية لو قاتلوا قوما على حبل بلغوا بهم سعفات هجر
لعلموا ان عليا امامهم على الحق وضده على الباطل وبسند رجاله
رجال الصحيح ان عمار ايوم صفين طلب شربة من لبن واخبر انه
صلى الله عليه وسلم اخبر ان اخر شربة يشربها شربة لبن فاتي
بها فشربها ثم تقدم فقتل ولما نظر رايه معاوية قال قاتلت
صاحب هذه الراية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي قبل
اسلامه وبسند رجاله ثقات ان رجلين اختصما في قتل عمار
عند معاوية لاجل سلبه وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما حاضر
فقال عبد الله لهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
تقتله الفئة الباغية فانكر كل منهما انه قتله فقال له معاوية
فما بالك معنا فقال ان ابي شكاني الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اطع اباك ما دام حيا ولا تعصه فانا معكم لست

افائل وفي رواية سندها صحيح ان معاوية قال لعمرو لا تكفف عنا
عنا مجنونك فما له معنا فقال عبد الله ما ذكر وفي رواية عند
ابي يعلى ان عمرا لما ذكر الحديث لمعاوية قال معاوية له اعندك
بالله الشك في انك انت انحن قتلناه انما قتله من جاء به وسند
رجاله ثقات ان الرجلين اختصما عند عمرو فروى لهما الحديث
فقيل له كيف تقاتل عليا فقال انما قال النبي صلى الله عليه وسلم
قاتله وسالبه في النار وجاء بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا
فانه سيء الحفظ وقد يحسن حديثه ان عليا كرم الله وجهه اكثر يوم
صفين من ذكر الله سبحانه وتعالى وصدق الله ورسوله فسئل
اعهد اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا في ذلك فاوعز
قال عليه فحلف بالله لم يعهد اليه الا ما عهد للناس قال ولكن
الناس قد وقعوا في عثمان فكان غيري فيه لهوى حالا وفعلا مني
ثم رايت اني احقهم بهذا الامر فوثبت عليه فالله اعلم اصبنا
ام اخطأنا فتامل قول علي هذا الذي صح عنه وهو فالله اعلم
اصبنا ام اخطأنا مع علمه بحديث عمار تقتله الفئة الباغية
بحذ كرم الله وجهه مصرحا مع علمه بان معاوية وعسكره
بغاة عليه مجوزو قوع الخطاء منه في وثوبه على ذلك الامر الذي
هو الخلافة وبان تاويل معاوية السابق ليس بقطع البطلان
بل يحتمل انه الحق والا بقل على ذلك فان قلت قول علي ذلك
انما هو من باب التواضع واعتراف الكامل بما ليس فيه اظهارا
للذلة وافتقارا لربه قلت قولك انما هو الخ مجرد دعوى لا دليل
عليها والصواب ان هذا محتمل كما ان قوله ذلك لتجويز خفية
تاويل معاوية محتمل ايضا فلما امكنت خفية كل من الاحتمالين
وما يقطع ببطلان احدهما عذر كل من علي ومعاوية كما يصح به
قول السابق قتلاي وقتلا معاوية في الجنة لكن لما كان الدليل

الظاهر

الظاهر مع علي كان هو الامام الحق ومعاوية باغيا عليه وان كان
معذورا فتامل هذا المحل واعتن بحفظ وتحقيقه فانه يذهب
عنك شكوكا كثيرة وتخيلات شهيرة اوجبت لكثير الخطأ
والضلال والانحراف عن جادة الصواب والكمال فان قلت
يقوي تاويل معاوية انه صلى الله عليه وسلم امر عبد الله بن عمرو
رضي الله عنهما بطاعة ابيه في كل ما يامر به مع علمه صلى الله عليه
وسلم بان اباه سيكون مع معاوية وانه سيامر بالقتال مع
معاوية لانه صلى الله عليه وسلم اطلعه ربه على ما يقع في امته
بعده وبين له جميع ذلك مما يقع بعده من اصحابه كما دلت عليه
الاحاديث فهذا يقوي ما عليه معاوية كما تقرر قلت قد ذكر حديث
عبد الله ثم تكلم عليه وهو انه صلى الله عليه وسلم دخل على ام عبد الله
فلم يجد فسئلها عنه فاخبرته انه يصوم فلا يفطر ويسهر ولا
ينام ولا ياكل اللحم ولا يوتي اهل حفهم فامرها ان تجيبه اذا
جاء ثم مزح ثم رجع وقد جاء فرد عليه ذلك كله بانه خلاف السنة
وامر بان يصوم ويفطر ويقوم وينام ويا كل اللحم ويوتي اهله
حقهم ثم قال كيف بك اذا بقيت في حثالة من الناس قد ضيعت
عهودهم وامانتهم وكانوا هكذا وخالف بين اصابعه قال قد
تامرني يا رسول الله قال فاخذ بما تعرف وتدع ما تنكر وتعمل خاصة نفسك
وتدع الناس وعوامهم فاخذ بيده وقبلها وقبل يحيى به حتى
وضع يده في يد ابيه فقال اطع اباك فلما كان يوم صفين
قال له ايوم اخرج فقاتل فقال يا ابتاه تامرني ان اخرج فاقاتل
وقد سمعت ما سمعت يوم بعهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يعهد قال انشدك بالله الم يكن اخر ما عهد اليك رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اخذ بيدك فوضعها في يده ثم قال اطع
اباك فاني فاني اعزم عليك ان تخرج فتقاتل مع معاوية

لعله امرة

بنظر يقتل او تقتل

فخرج منقلدا السيف هذا حاصل حديث عبد الله وفي سنده مختلف
فيه فابن حبان وثقه وابو حاتم وغيره ضعفه ولا شك ان
ابا حاتم احفظ من ابن حبان بل ابن حبان معروف بالتساهل
في التوثيق فضعف الاستدلال بهذا الحديث وبتسليمه فطواعية
عبد الله لامر ابيه انما هو من حيث الابوة لا من حيث كون
معاوية هو الامام الحق غاية ما فيه يدل على ان امر عمرو لابنه
ليس متعديا به فوجبت طاعته ووجه عدم تعديه انه مجتهد
وهو عن قضاء اجتهاده بان معاوية على الحق وهو الذي دل
عليه الحديث غير ما ادعاه السائل ان امر صلى الله عليه وسلم لعبد الله
بمطاوعة ابيه يشمل مطاوعته له في امره له بالقتال مع معاوية
فيدل ذلك على حقية ما عليه معاوية ووجه علم دلالة الحديث
على هذا الاخير ما تقرر ان الذي دل عليه هذا الحديث انه يجب
على عبد الله مطاوعة ابيه فيما لم يتعد به وان امره له بالخروج
مع معاوية لا تعدى منه به بمقتضى ما دل عليه اجتهاده ولا
دلالة في الحديث لامر زائد على هذا بوجه من الوجوه فتامل
الخامس قوله صلى الله عليه وسلم في عمار انه يدعوهم الى الجنة
وهم يدعونه الى النار وبالضرورة ان الذين دعاهم عمار الى ذلك
هم فئة معاوية فحكمه صلى الله عليه وسلم بانهم يدعونه الى النار
صريح في انهم على الضلال وجوابه ان ذلك انما يتم لو صح
الحديث ولم يمكن تاويله اما اذا لم يصح فلا يستدل به والامر كذلك
فان في سنده ضعيفا يسقط الاستدلال به وتوثيق ابن حبان
لا يقاوم تضعيف من علله لا سيما وهو اعني ابن حبان
معروف عندهم بالتساهل في التوثيق سلمنا صحته فالداعون
له الى النار وهو القتال مع معاوية يحمل على اخلاط من فئة
معاوية ولبس المجتهدين لقولهم له اترك عليا وقاتل مع معاوية

غير

غير جائز لهم فهو نار لانه يجر اليها فتامل السادس خروجه على
علي كرم الله وجهه ومحاربته له مع انه الامام الحق باجماع
اهل الحل والعقد والافضل لا عدل الاعلم بنص الحديث الحسن
كثرة طرقه خلافا لمن زعم وضعه ولمن زعم صحته ولمن اطلق
حسنه انا مدينة العلم وعلي بابها قال الائمة الحفاظ لم يرد لاحد
من الصحابة رضي الله عنهم من الفضائل والمناقب والمزايا ما ورد
لعلي كرم الله وجهه وسببه انه رضي الله عنه وكرم الله وجهه
لما استخلف كثرت اعداؤه وشانئوه المتقولون عليه فاظهروا
له معايب ومثالب زورا وبهتانا والحادا وعدوانا وثوارث
ذلك من بعدهم على ضلالتهم فلما راى الحفاظ ذلك نصبوا نفوسهم
لبيان الباطل من ذلك واظهار ما يرده مما ورد عندهم في حقه
فبادر كل احد الى بث جميع ما عنده من فضائله ومناقبه
والجواب ان ذلك لا يكون قادحا في معاوية الا لو فعله
من غير تاويل محتمل وقد تقرر المرة بعد المرة انه لتاويل محتمل
بنص كلام علي كرم الله وجهه وانه من اهل الاجتهاد وغايته
انه مجتهد مخطئ وهو ما جور غير مازور وعلى ان تخصيص معاوية
بهذا تحكم غير مرضي لانه لم ينفرد به بل وافقه عليه جماعات من اجلاء
الصحابة والتابعين رضي الله عنهم كما يعلم من السير والتواريخ
وسبقه الى مقاتلة علي من اهل الجمل من معاوية كعائشة والزبير
وطلحة ومن كان معهم من الصحابة فقاتلوا عليا يوم الجمل حتى
قتل طلحة وولى الزبير ثم قتل وتاويلهم مركون على منع ورثة
عثمان من قتل قاتليه وهو تاويل معاوية بعينه فكما ان الصحابة
الاجلاء اسبناهوا قتال علي رضي الله عنه بهذا التاويل فكذلك
معاوية رضي الله عنه واصحابه اسبناهوا قتاله يعني بهذا
التاويل ومع سببا جنهم لقتال علي اعذر على عنهم نظر التاويل

وقاتلت هم

الغير القطعي البطلان فقال اخواننا بغوا علينا اخرجه ابن ابي شيبة
بسند ولفظه ان عليا كرم الله وجهه سئل يوم الجمل عن اهل
الجمل المقاتلين له امشركون هم فقال من الشرك فروا قيل افمنافقون
هم قال ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا قيل فما هم قال اخواننا
بغوا علينا فسماهم اخوانه وقد على بقاء اسلامهم بل كلامهم وانهم
معذورون في مقاتلتهم له وقد على لطلحة والزبير يوم الجمل الا بنا بغيا
فقال انطلب دم عثمان فقال ليس عندي دم عثمان وروى
عبد الرزاق عن الزهري انه قال وقعت الفتنة فاجتمعت الصحابة
وهم متوافرون وفيهم كثيرون ممن شهد بدرا على ان كل دم اريق
بتاويل القرآن فهو هدر وكل ما اتلف بتاويل القرآن فلا ضمان فيه
وكل فرج استحل بتاويل القرآن فلا حد فيه وما كان موجودا بعينه
يرد على صاحبه واخرج ابن ابي شيبة وسعيد بن منصور والبيهقي
ان عليا كرم الله وجهه قال لاصحابه يوم الجمل لا تتبعوا مدبرا
ولا تجهزوا على جريح ومن القى سلاحه فهو آمن وفي رواية انه امر
منادية ينادي لا يتبع مدبر ولا يذفف على جريح ولا يطلق اسير
ومن اغلق بابه آمن ومن القى سلاحه فهو آمن وفي اخرى ولا يقتل
مقبل الا ان صال ولم يمكن دفعه الا بقتله ولا مدبر ولا يستحل فرج
ولا يفتح باب ولا يستحل مال واخرج ابن ابي منيع والحارث بن
ابي اسامة والبزار والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هل تدري حكم الله فيمن بغى من هذه الامة
قلت الله ورسوله اعلم قال لا يجهز على جريحها ولا يقتل اسيرها
ولا يطلب هاربها ولا يكفأ فيها واخرج احمد والنسائي والطبري
والبيهقي ان ابن عباس رضي الله عنهما قال للخوارج الحروريين
الذين خرجوا على الامور رموه بها منها انه يوم الجمل لم يسب
ولم يغنم واما قولكم انه قتل ولم يسب ولم يغنم افتسبون امكم

ان علمتم

ای عائشة فانها لغائمة بوقعة الجمل والداعية اليها ام تستحلون
منها ما يستحل من غيرها ان فعلتم لقد كفرتم وان قلتم ليست
منا فقد كفرتم قال الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه
امهاتهم وانتم بين ضلالتين فاختاروا ايهما شئتم فتامل
ايها الموفق حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على البغاة وحكم
علي على مقاتليه وحكم ابن عباس رضي الله عنهما على من ذكر تعلم
ان ذلك كله صريح لا يقبل تاويلا في اسلام اولئك المقاتلين
لعلي غير الخوارج وانهم باقون على كلامهم وانهم معذورون في اخذهم
الكامل لهم على قتالهم علي وانهم كانوا مخطئين فيه ولو اقتضى قتالهم
هذا اثما عليهم وتقصانا في دينهم لعابهم علي عليه بعد انقضاء
القتال وليس الامر كذلك بل لم يتعرض بعد القتال لاحد من مقاتليه
بوجه من الوجوه بل قابلهم بغاية الحلم والاحسان وغاية السلم
والامتنان ومما يصرح ايضا بمدح معاوية الحديث الصحيح الاتي
في القواعد عن علي في صفة الخوارج فان فيه تقتلهم اقرب
الطائفتين الى الحق فهذا مثبت لطائفة معاوية قريبا الى الحق
فانهم غير ملومين على قتالهم لعلي وان كانوا بغاة عليه نظرا
لاجتهادهم وتاويلهم وذلك صريح في الاعتداد منهم بكل هذين
على انه جاء ثم ان الحسن رضي الله عنه لما نزل لمعاوية رضي الله
عنه لم يكن له هم الا الخوارج فلاحظ من قوله تقتلهم اقرب الطائفتين
الى الحق لكن هذا انما حصل له بعد قتل علي ونزول الحسن له ولا شك
ان الامام الحق مرغب مدافع ولا مشارك واما تكفير طائفة
من الرافضة لكل من قاتله فاولئك كالنعام بل هم اضل سبيلا
فلا يباهلون لخطاب ولا يوجه اليهم جواب لانهم معاندون
وعن الحق ناكبون بل اشبه هم الكفار قريش في العناد والبهت
حتى لم ينفع فيهم معجز ولا قرآن وانما النافع لهم القتل والجلاء

لعله من هذين

عن الاوطان كيف ولم لا يرجعون لدليل وشفاء العليل منهم
كالمسجل وقد صح في الاحاديث الكثيرة انه صلى الله عليه وسلم
قال بحضرة الجم الغفير المنقبة ولده الحسن رضي الله عنه وعن
اهل بيته ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين
من المسلمين وهم فئة الحسن وابيه وفئة معاوية فحكم صلى الله
عليه وسلم على كل من الفئتين بالاسلام وذلك صريح
في بقائهم اجمعين على كمالهم وانهم معذورون فيما صدر عنهم وان
كان الصواب الحق هو على كرم الله وجهه واهل الجمل وصفين
انما استندوا في مقاتلته الى ما توهموه من منعه لقتلة عثمان
رضي الله عنه وهو بريء من ذلك حاشاه الله عنه ومع ذلك
عذرهم لعلمه بانهم ائمة فقهاء ولقوله صلى الله عليه وسلم اذا
اجتهد الحاكم واصاب فله اجران واذا اجتهد واخطأ فله اجر
واحد فعلي رضي الله عنه مجتهد مصيب فله اجران بل عشر اجور
كما في رواية ومقاتلوه كعائشة وطلحة والزبير ومعاوية وعمرو
ابن العاص ومن تبعهم من الصحابة الكثيرين من اهل بدر وغيرهم
مجتهدون غير مصيبين فلهم اجر واحد وهم بغاة على علي لكن
البغي ليس بهم ذم كما مر الرد بعد الرد ومن ثم قال الشافعي رحمه الله
تلقيت احكام البغاة من مقاتلة علي الخارجين عليه وحال الخارجين
وبعده معاوية وغيره فما هم بغاة وليس ذلك تنقيصا لهم
لما علمت ان لهم تاويلا اي تاويل وانهم بسببه معذورون واي
معذورين لان المجتهد يلجأ الى العمل بما ظهر له من الدليل لا يمكنه
التخلف عنه اصلا كما مر بسطا ولاجل ذلك اثيب وان اخطأ
كما عليه اجماع من يعتد به فان قلت جاء في الاحاديث الكثيرة
كما مر بيانها ان عمارا تقتله الفئة الباغية وقاتلوه من فئة
معاوية فلزم انهم الفئة الباغية قلت انا لا ننكر ذلك

كما قررناه وبيناه مع بيان انهم مؤولون وان البغاة المجتهدين
الذين لهم تاويل غير قطعي البطلان لا يصح عليهم بلام ما حتو
يثابون وان كان تاويلهم فاسدا ومر ان عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنهما اسند على ابيه ومعاوية رضي الله عنهما بهذا
الحديث لما امر ابوه بالمقاتلة معه وقال معاوية لعمرو الا ترى
ما يقول ابن اخيك وذكر له الحديث فبادر له معاوية الى تاويله
فقال وهل قتله الا من خرج به لانه تسبب لاقتله باخراجه معه
واخرج لفظ الحديث عن حقيقته الى مجازه لما قام عنده من القرائن
المقتضية لذلك فهو تاويل يمكن على المجتهد ان يقول به لما قام
عنده من القرائن الصادقة له عن حقيقته الى مجازه وان كان
الحق ان الحديث ظاهر بل صريح فان قائله انما هو من باشر قتله
واقرب من تاويل معاوية هذا تاويل عمرو بن العاص فانه جاء
في رواية ان قاتل عمار في النار فالفئة الباغية محمولة على مباشر
قتله والمعين عليه والحكم على قاتله ومعينه بذلك لا يقتضي
الحكم على جميع الفئة به للفرق الواضح فانهم مجتهدون مؤولون
وقاتله ومعينه ليسا مجتهدين فلا ينظر لتاويلهما وقد مر
ان مدعي قتله تخاصما وان عبد الله بن عمرو روى لهما الحديث
فانكر كل انه قتله ولما توقف عبد الله هذا لكونه من فقهاء الصحابة
وزهادهم وعبادهم في تاويل معاوية وتاويل ابيه المذكورين
جاهر معاوية بالحديث واشار اليه الى ان فئته هي الفئة
الباغية فقال له معاوية فما بالك معنا فقال انما معكم ولست
اقاتل ان اي سكاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم اطع ابا ك ما دام حيا ولا تعصه
فانا معكم ولست اقاتل ومر الكلام على ذلك مستوفى ومن تامل
دقة نظر معاوية وعمرو علم انهم لم يصدر منهم تلك الافعال

والحروب لا بعد مزيد التحري والبحث لكن بالنسبة لما ظهر لهم
فلذلك عذرهم فيما فعلوه من تلك الحروب ائمة المسلمين
سلفا وخلفا لان عليا ومن معه عذرهم ابين وضح فلا مساغ
لاحد من المسلمين في الاعتراض على احد من الفئتين بل الواجب
على كل مسلم ان يعتقد ان عليا هو الامام الحق وان مقاتليه
بغاة عليه وان كلا من الفئتين معذور ومثاب ماجور ومن
تشكك في شئ من ذلك فهو ضال جاهل او معاند فلا يلتفت
اليه ولا يعول عليه ومما يفصح لك عذر معاوية انه روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال كل ذنب عسى الله ان يغفره الا الرجل
يموت كافرا او يقتل مؤمنا متعمدا فلولا ان عند معاوية ان المراد
قتله بغير حق وانه قتل من قتل بحكم يسمح بمقاتلة المؤمنين مع
علمه بهذا الحديث الذي لا يرويه ويخالفه الا جاهل مغرور وحاشا
معاوية صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وكاتبه
وامين وحيه والمدعو له على لسانه صلى الله عليه وسلم بكونه
هاديا مهديا وبان الله يعلمه الكتاب والحساب وبقيه الحديث
والمتفق على كونه عالما فقيها مجتهدا ان يكون جاهلا او مغرورا
فان قلت في هذا الحديث دليل للمعتزلة والخوارج فيحكم
الله تعالى على ان الكبيرة لا تغفر فاذا مات فاعلها ولم يتب
كان من اهل النار المخلدين فيها ابدا قلت لا دليل لهم
فيه ابدا لقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا
فيها الوجوب حملها على المستحل بدليل قوله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهو مخصص
ايضا لعموم قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا والحاصل
ان هذا عام ويغفر ما دون ذلك مبين فيقضى به على المجمل
وهو هذا الحديث وآية القتل وعلى العام وهو يغفر الذنوب

جميعا

لعلهم المعتزلة

جميعا وفصل في هذا المقام فرقتان من فرق الضلالة القائلون
بان مرتكب الكبيرة اذا مات بلا توبة يخلد وهم المعتزلة
والخوارج والفرق بينهما انما هو من حيث ان المبتدع مؤمنا
فاسقا هل هو كافر او لا مؤمن ولا كافر فالخوارج على الاول
والمعتزلة على الثاني والقائلون بانه لا يضر مع الايمان
ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهؤلاء هم المرجئة ومتمسكهم
بغفر الذنوب جميعا ولا متمسك لهم فيه لما تقرر من الآية الاخرى
ومما هو معلوم من السنة بل والاجماع والتواتر المعنوي انه لابد
من دخول طائفة من عصاة هذه الامة الى النار ثم تنفع فيهم
شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم فيخرجون ويدخلون الجنة
السابع جاء في غير حديث ان عليا كرم الله وجهه قال لقد
عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتال الناكثين والقاسطين
والمارقين فهذه الاوصاف الثلاثة في معاوية واصحابه
وهذا قادح واي قادح وجوابه ان الحديث باي طريقة اول
الفائدة المتعلقة بوقعة صفين مع بيان مخرجه وانه ضعيف
او وحكمه وانه بتقدير صحته موول فراجعه ومما يناسب هذا
ان عليا كرم الله وجهه قاتل عائشة وطلحة والزبير واصحابهم
الكثيرين الذين اكثرهم صحابة وقاتل الخوارج وقاتل معاوية
واصحابه فحمل الحديث على معاوية فقط تحكم غير مرضي بل يصح
حمله على جميع من قاتل عليا وتاول تلك الالفاظ كما تقدم في اول
تلك الفائدة فتامل ذلك واستحضره فانه مهم تنبيه
استدل اهل السنة بمقاتلة علي لمن خالفوه من اهل الجمل والخوا
واهل صفين مع كثرتهم وبامساكه عن مقاتلة المبايعين لابي بكر
والمتخلفين له مع عدم احضارهم لعلي وعدم مشاورتهم
له في ذلك مع انه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج

بنته والمحبوبة بزايا ومناقب لا توجد في غيره مع كونه الشجاع
المقدم والعالم الذي يلتجئ كل منهم الى علمه الراسخ والفائق لهم
في ذلك والمتحمل عنهم مشقة الفتيا في اوعر المسالك وبامساكه
ايضا عن مقاتلة عمر المستخلف له ابو بكر ولم يستخلف عليا وعن مقاتلة
اهل الشورى ثم ابن عوف المنحصر امرها اليه باستخلافه عثمان على
انه لم يكن عنده علم ولا ظن بانه صلى الله عليه وسلم عهد له صريحا
ولا ايماء بالخلافة ولا الام يجز له عند احد من المسلمين السكوت
على ذلك لما يترتب عليه من المفاسد التي لا تتدارك لانه اذا كان
الخليفة بالنص ثم مكن غيره من الخلافة كانت خلافة ذلك
الغير باطلة واحكامها كلها كذلك فيكون اثم ذلك على علي
كرم الله وجهه وحاشاه من ذلك وزعم انه انما سكت
لكونه كان مغلوبا على امره يبطله انه كان يمكنه ان يعلمهم
بالك البراء من اثام تبعة ذلك ولا يتوهم احد انه لو قال
عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخلافة فان اعطيتموني
حقي والا صبرت انه يحصل بسبب ذلك الكلام لوم من احد
من الصحابة بوجه وان كان اضعفهم فاذا لم يقل ذلك كان
سكوته عنه صريحا في انه لا عهد عنده ولا وصاية اليه بشيء
من امور الخلافة يبطل ادعاء كونه مغلوبا ومما يبطله ايضا
انه لو كان عنده عهد في ذلك وقام في طلبه لم يثبت في مقابلته
احد منهم بل كان وحده او مع قومه بني هاشم منه مع كثرتهم وشدتهم
شجاعة فادرا على اخذ حقه وقتل من منعه كائنا ما كان
لا سيما وقد قال له سفين ابن حرب رئيس قريش لما ملأ بها
عليهم خيلا ورجلا فاغلظ عليه في الرد ولما اعتقد بعض
الاكابر ان فضة ابنة الموصى له بالخلافة وانه عالم بذلك ولم
يجد له عذرا في تركه لطلبها ولا في مقاتلته عليها حتى ذهب

فاتله

فاتله الله الى تكفير علي كرم الله وجهه زاعما انه ترك الحق مع
قدرته عليه قال الائمة وبما تقرر ان علما لم يحتج فعلم بانه
الوصي تعلم افتراء الشيعة وعظيم بهتانهم وكذبهم في زعمهم
انه الوصي بالنص المتواتر وروائهم في ذلك احاديث كلها
كذب وزور وبهتان اخترعوها من عند انفسهم لترويج
اعتقادهم الفاسد فلا يحل روايتها ولا الاصغاء اليها بل
جاء في روايات ما هو ظاهر في خلافة ابي بكر ثم عمر ثم عثمان
حتى على لسان علي كرم الله وجهه من ذلك ما جاء عن علي
بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا فلم يسم انه قال يوم الجمل
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد الينا عهدا نأخذ به
في امارة ولكن شيء رأيناه من قبل انفسنا استخلف ابو بكر
فاقام واستقام وفي رواية عن علي ايضا رجالها ثقات
استخلف ابو بكر فعمل بعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار
بسيرته حتى قبضه الله ثم استخلف عمر فعمل بعملهما وسار
بسيرتهما حتى قبضه الله وفي رواية اخرى من طرق احداها
رجالها ثقات ان عليا قال يا رسول الله من يؤمر بعدك
قال هو ان تؤمروا ابا بكر تجدوه امينا زاهدا في الدنيا راغبا
في الاخرة وان تؤمروا عمر تجدوه قويا امينا لا تأخذه في الله لومة
لائم وان تؤمروا عليا ولا اراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا
يأخذ بكم الطريق المستقيم فتأمل هذا التردد منه صلى الله
عليه وسلم يجده صريحا اي صريح في حقية الخلافة التي اتفق
الصحابة رضوان الله عليهم على ترتيبها وان من توقف في
ذلك فضله عن ان يطعن فيه فانما هو مجرد خداعه وعناده
وان قوله ولا اراكم فاعلين من غير اعتراض عليهم فيه اذن منه
لهم في العمل بما اطبق عليه اجتهادهم على ان تقديم ابي بكر للصلاة

لعله مغلوبا على امره

لعله ولو توهم

لعله وقال

.بهم في ايام مرضه فيه اصح دليل كما اشار اليه على نفسه في رواية
منعدده عنه على تقديم ابي بكر على كل من الصحابة في الخلافة
والافضلية وغيرهما ولهذا ادعى جميع العلماء ان خلافته
منصوص عليها وفي رواية اخرى عن علي ايضا لكن في سندها
ضعيف انه صلى الله عليه وسلم بين لهم عذرك في عدم استخلافه
احد بعينه بانه خشي ان يعصوا اخليفته فينزل عليهم العذاب
وجاء بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا لم يسم انه صلى
الله عليه وسلم لما اسس مسجد المدينة جاء بحجر فوضعه ثم
ابو بكر بحجر فوضعه ثم عمر بحجر فوضعه ثم عثمان كذلك فسئل
النبي صلى الله عليه وسلم فقال هكذا امراء الخلافة من بعدي
وفي رواية سندها صحيح كما في اتحاف المهرة لما بنى النبي صلى الله
عليه وسلم المسجد وضع حجرا ثم قال ليضع ابو بكر حجره الى جنب
حجري ثم يضع عمر حجره الى جنب حجر ابي بكر ثم يضع عثمان حجره
الى جنب حجر عمر ثم قال هؤلاء الخلفاء من بعدي وجاء في رواية لها
طرق بعضها موضوع وبعضها رواته ثقات الا واحدا لكن
وثقه ابن حبان وغيره بما حاصله انه صلى الله عليه وسلم ذهب
الى بستان ووكل انسانا بالباب فجاء ابو بكر فدق الباب فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس افتح له وبشره بالجنة
وبالخلافة من بعدي ففعل انس فجاء عمر فقال له ذلك الا انه
قال وبشره بالخلافة من بعد ابي بكر فجاء عثمان فقال له ذلك
الا انه قال وبشره بالخلافة من بعد عمر وانه مقتول وجاء عن عمر
بسند رجاله رجال الصحيح كنا نقول في عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابو بكر وعمر وعثمان يعني في الخلافة وهو في الصحيح
وفي رواية في لواء من اولى الناس بهذا الامر فقال صلى الله عليه وسلم
ابو بكر فاعادوا فقال عمر فاعادوا فقال عثمان لكن في سندها

كذب

كذاب فلا يحتج بها وفي اخرى في سندها الواقدي قال الحافظ
الهيثمي وفيه ايضا من لا اعرفه انه صلى الله عليه وسلم وعد حراس
ابن امية فقال له انك لم اجدك يعني الموت قال ان ابا بكر قال
فان لم اجده قال ان عمر قال فان لم اجده قال ان عثمان قال
فان لم اجد فسكت فاعاد مرتين او ثلاثا فسكت فقال في كور
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وجاء بسند قال الحافظ المذ
فيه من لم اعرفه انه صلى الله عليه وسلم خط قبلة مسجد قباء
بعنزته ثم وضع حجرا ثم امر ابا بكر بوضع حجر بجنبه ثم اشار
الى الناس ان يضع كل حجرا حيث احب على ذلك الخط وجاء
بسند رجاله ثقات الا واحدا فاختلف فيه لكن صححه الحاكم
ان رجلا اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه راى في نومه ميزانا
نزلت من السماء فوزنت ابا بكر فرجحت ثم عمر فرجح به ثم عثمان
فرجح عثمان بعمر ثم رفع الميزان فقال صلى الله عليه خلافة
نبوة ثم يؤتي الله الملك من يشاء وبسند رجاله موثقون
الا واحدا قال ابن عدي في حقه لم ار له منكرا غير حديث واحد
غير هذا انه صلى الله عليه وسلم قال يكون من بعدي اثنا عشر
خليفة منهم ابو بكر الصديق لا يلبث بعدي الا قليلا وعمر
يعيش حميدا ويموت شهيدا ثم قال يا عثمان ان البسك الله
قميصا فاراد الناس على خلعه فلا تخلعه فوالله لئن خلعته
لا ترى الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وجاء بسند فيه انقطاع
وضعيف لكن وثقه ابن حبان عن ابن عباس انه قال في قوله تعا
واذا اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا ذلك الحديث هو انه صلى
الله عليه وسلم اسر الى حفصة ان ابا بكر يلي بعدي وان عمر يلي
بعد ابي بكر وبسند فيه ضعيف جدا ان اعرابيا سئل النبي
صلى الله عليه وسلم الى من يدفع اليه زكاته من بعده فقال

قوله ابن عمر ولفظ البخاري عن نافع
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا
نخير بين الناس في عهد النبي
صلى الله عليه وسلم فنخير ابا بكر
ثم عمر ثم نخير عثمان رضي
الله عنهم

الى ابى بكر فالم من قال عمر فالم من قال عثمان فالم من قال
انظروا لانفسكم وفى رواية بهذا السند ان عليا امر من يسئل
النبى صلى الله عليه وسلم عن يخوذلك فقال ابو بكر ثم امر فسئل
فقال عمر ثم سئل فقال اذا مات عمر فان استطعت ان تموت فمت
وصح انه صلى الله عليه وسلم اخذ حصيات فسبحن ثم اعطاهن
لابى بكر فسبحن ثم لعمر فسبحن ثم لعثمان فسبحن ثم لعلى فخرس
وجاء عن الزهرى بسند ضعيف ان هذا اسناد للخلافة وجاء
مطولا ومختصرا باسناد احدها رجاله ثقات ان زيد بن حارثة
مات فجاة وغطى بكساء فسمعوا بين المغرب والعشاء صوتا
من تحت الكساء يستصعب الناس ثم جرعن وجهه وصدره
فقال محمد رسول الله ومدحه ابو بكر خليفة الله ومدحه عمر امير
المؤمنين ومدحه عثمان امير المؤمنين ومدحه وفى كل واحد
يقول لسانه صدق وجاء بسند فى الحافظ المذكور فيه من لا اعرفه
قالت حفصة يا رسول الله ان اعتللت قدمت ابا بكر فقال
ليست ان الذى اقدمه ولكن الله الذى قدمه وجاء بسند
كالذى قبله انه صلى الله عليه وسلم قال ائتونى بدواة وكتف
اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ابدا ثم ولما قفاه ثم اقبل علينا
فقال ابى الله والمؤمنون الا ابا بكر وجاء بسند ضعيف جدا
انه صلى الله عليه وسلم رجع من صلح بنى الانصار فوجد ابا بكر
يصلى بالناس فصلى خلفه وصح على انقطاع فيه انه قيل لابى بكر
يا خليفة الله فقال انا خليفة رسول الله وانا راض به وجاء
بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا فوثق انه صلى الله عليه وسلم
قال لعثمان ان الله عز وجل مقمصك قميصا فان اراد ك
المنافقون على خلعه فلا تخلعه ولاكرامة فالهما مرتين او ثلاثا
وجاء بسند فيه انقطاع وفيه رجل ضعفه المهاجر ووثقه

لعله خارجه كما فى بعد الغابة

عبر

غير واحد ان عمر قال السنة التى جعل الامر شورى بينهم بايعوا
لمن بايع له عبد الرحمن بن عوف لمن ابى فاضربوا عنقه وبسند
فيه ضعيف جدا انه قيل لابن عوف كيف بايعتم عثمان وتركتم
عليا فاعتذر بانه بداء بعلى فقال له ابايعك على كتاب الله
وسنة رسوله وسيرة ابى بكر وعمر فقال فيما استطعت
فرضها على عثمان فقبلها ولم يشترط فيما استطاع وبسند
رجاله ثقات الا واحدا فحسن الحديث ان عليا كرم الله وجهه
مرض خارج المدينة فاشير عليه بدخولها لئلا يموت خارجها
فيعسر نقله اليها فقال عهد الى النبى صلى الله عليه وسلم ان الامر
حين أو مرتم تخضب هذه يعنى لحيته من هذه يعنى هامته
وكان ذلك فقتله اللعين عبد الرحمن بن ملجم الخارجى وبسند
رجاله ثقات الا واحدا فمختلف فيه انه صلى الله عليه وسلم قال
يا على الدولت امرا من بعدى فاخرج اهل بجران من جزيرة
العرب وبسند فيه كذاب انه صلى الله عليه وسلم قال نعيت
الى نفسى فقالوا ابن مسعود استخلف قال من قال ابا بكر فسكت
ثم كذلك فى عمر ثم كذلك فى على لكنه حلف هنا الذى اطاعوه
ليدخلن الجنة اجمعين الكعبين الثامن جاء ان شداد
ابن اوس دخل على معاوية وعمرو معه على فراشه فجلس بينهما
قال اتدرون ما جلست بينكما انى سمعت النبى صلى الله عليه
وسلم يقول اذا رايتموهما جميعا ففرقوا بينهما فما اجتمعا
الا على غدر فاحببت ان افرق بينكما وهذا فيه غابة الذم لمعاوية
فاجوابه اما اولا فالحديث لم يثبت لان فى سنده من قال الحافظ
الهيثمى فيه من لا اعرفه واما ثانيا فمن معاوية وعمرو وكان ذا هيبة
من دهاة العرب فبفرض صحة الحديث احب النبى صلى الله
عليه وسلم ان لا يجتمعا فان اجتماعهما ربما جر الى امر دنيوى

على عثمان

فيه ضد للغير كما اشار اليه بالعذر وهذا لا يقتضي ذما لمعاوية
فيما وقع منه من الاجتهاد في قتاله لعلي كرم الله وجهه وبذل
لذلك انه صلى الله عليه وسلم صح عنه ثناء ومدح لكل من الرجلين
فوجب تاويل هذا الحديث ان صح بنحو ما ذكرته ولم يصح والحمد
للشاغة نسئل الله تعالى حسنها في ذكر امور وفوائد
مبدده لاكرها تعلق بما نحن بصدده والحامل على ذكرها عدم
وجودها مجموعة كما هي هنا في الكتب المشهورة لكنها جليلة
جدا لكمال مؤلفها وكونهم من حفاظ السنة الذين يرجع اليهم
في تصحيح الحديث وتحسينه وتضعيفه وبيان علله وما يتبع
ذلك مما لا يعرفه الا المحدثون والائمة الفقهاء المجتهدون وما
وجدته فيها قد سبق فليس من المكرر المحض بل ذكره تابعا
لغير ما سبق يعرفه المتامل من السياق تارة ومن المعنى
لاجئ اخرى فلا ينكر شيء قبل تامله على ان المكرر في مثل
هذه الكتب غير معيب وانما يعاب في مثل الكتب المقصود
منها الاختصار ترك ذلك الا ان ذكر هذه المباحث
السابقة واللاحقة لا بناء في ما اطبق عليه ائمة الاصول
وغيرهم ان تمسك عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم
لما مر في معناه مبسوطا مستوفى فراجعه فانه مهم وبهذا
يجاب عن قول الحافظ النور الهيثمي لولا ان الامام احمد بن حنبل
وبقية اصحاب المسانيد التي حكى عليها في كتابه مجمع الزوائد
ذكروا ما كان بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخرجوه في كتبهم مع كونهم حفاظ الاسلام ما ذكرتها
وقد علمت مما قدمته في معنى الامساك عن ذلك ان
عدم الامساك اما ان يكون واجبا لاسيما مع وقوع العوام
به ومع ثابت صدرت من بعض المحدثين كابن قتيبة مع

حنبل جد ع وابو
ابيه محمد فكتب
الغائبين

جلال الدين

جلالة القاضية بانه كان ينبغي له ان لا يذكر تلك
الظواهر فان ابى الا ذكرها فليبين حربها على قواعد اهل
السنة حتى لا يتمسك مبتدع او جاهل بها فانهم ذكروا في
تلك النائبة كل ما وقع من صحيح وغيره وابقوها على ظواهرها
فاضر بهم عن عدا اكابر علماء السنة ممن ليس له قدم راسخ في العلو
لاعتقاده تلك الظواهر المستلزمة لترتيبه اثارها عليها
من نقص كثيرين من الصحابة وما يتبع ذلك مما يخل بكمال
الايمان ويوجب المنادي في الغي والهيمان ومنها انه
يتعين عليك حتى لا يبقى في قلبك حزازة على اصحابي قط
ان تتامل ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم من الصفا
والاخاء والمبالغة في تعظيم بعضهم لبعض وان وقع
بينهم ما وقع فهم كما قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم
من غل اخوانا على سرر متقابلين ومما يدل لذلك ما صح
سعد بن ابي وقاص وخالد بن الوليد رضي الله عنهما كان
بينهما شيء فاراد انسان ان يذكر خالدا عند سعد فقال
له مه فان ما بيننا لم يبلغ ديننا ومن هذا ما جاء بسند
قال الحافظ المذكور فيه مزلم اعرفهم ان عثمان رضي الله عنه
صلى بالناس يوم النحر فانصرف ومعه الدرة فاقبل على ومعه
عصاه حتى وقف على راسه فاخبره عثمان فجلس فقال له
استربت ضيعة الفلان ولو قف رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مالها حق فجرى بينهما كلام كثير فجاء العباس ودخل
بينهما ورفع عثمان على على الدرة ورفع على على عثمان
العصا فجعل العباس يسكتهما ويقول لعلي امير المؤمنين
ويقول لعثمان ابن عمك فلم يزل حتى سكنا فلما كان من الغد
راهما الناس وكل واحد اخذ بيد صاحبه وهما يتحدثان

فتامل ما استملك عليه هذه القصة لتعلم نزاهة الصحابة
رضى الله عنهم عن كل ما نسبه اليهم المبتدعون وتقوّله
عليهم الوضاعون وانتقصهم بسببه المغترون ومنها
قضية قتل عثمان وهى عجيبة مبسوطة فى كتب السير والتواريخ
وفيها اشياء كثيرة لم تصح فلا نغتر بها وحاصل ما جاء
فى ذلك باختصار ان عثمان زوّر عليه الامر بقتل محمد بن
ابى بكر وجماعة اخرين فاجتمعوا اليه لحصاره حتى قتلوه
وانه علم انه مقتول لا محالة صلى الله عليه وسلم لذلك
فى روايات كثيرة ولم يعزل نفسه كما طلبوه منه ورضوا منه
به لانه صلى الله عليه وسلم نوّه عنه انه ان فعله لا يرى
الجنة بعدها ابدا كما مرّ وبانى وحاصل تلك القضية
انه جاء بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا فثقة ان
عثمان بلغه ان وفد اهل مصر اقبلوا فتلقاهم فى قرية له
خارج المدينة ثم اقبلوا عليه وطلبوا منه ان يخرج المصحف
فاحضره فلما انتهى القارئ الى قوله عز من قائل قل ارايتم
ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل
آلله اذن لكم ام على الله تفترون فقالوا له آلله آلله اذن لك
ام على الله تفترون فبين سبب نزول الاية وانه افتدى
فى الحمى لابل الصدقة بفعل عمر ثم سئلوه عن اشياء بعضها
اجاب عنه وبعضها استعفر منه ثم قال ما تريدون
قالوا نريد ان لا ياخذ من هذا المال الا المقاتلة والشيوخ
من الصحابة فاجابهم لذلك وشرط عليهم ان لا يسفكوا
عصا ولا ينفروا جماعة فرضوا وكتبوا بذلك كتابا ثم اقبلوا
الى المدينة فخطب عثمان واثنى عليهم بانهم ابروا وفدا خيرا
منهم ثم اخبر اهل المدينة انه لا يعطى من مال بيت المال الا

من ذكر فغضب الناس وقالوا هذا مكر بنا ميّة ثم رجع الوفد
راضين فلما كانوا ببعض الطريق اذا راكب يتعرض لهم ويسبهم
ثم يفارقهم ويعود اليهم وهكذا فاخذوه وقالوا له ان لك
لشانا فقال انا رسول امير المؤمنين الى عامله بمصر فقتشوه
فاذا معه كتاب على لسان عثمان عليه خاتمه الى عامله بمصر
ان يصلبهم او يضرب اعناقهم او يقطع ايديهم وارجلهم
من خلاف فرجعوا وقالوا قد نقض العهد واحل الله دمه
فقدموا المدينة فاتوا عليا فقالوا الم تر الى عدو الله
كتب الينا بكذا وكذا وان الله تت فداحل دمه فمعنا
اليه فقال لا والله لا اقوم معكم اليه فقالوا فلم كتبت الينا
قال والله ما كتبت لكم كتابا قط ثم خرج على فنزل قريبة خارج
المدينة فاتوا عثمان فقالوا كتبت الينا بكذا وكذا وان الله
قد احل دمك فقال انما لكم على شيئان ان تقيموا شاهدين
او احلف لكم بالله ما كتبت ولا ارسلت ولا علمت وقد تعلمون
ان الكتب قد تكتب على لسان الرجل وقد ينقش الخاتم على
الخاتم قالوا فوالله لقد احل الله دمك بنقض العهد
والميثاق فحصروه فى داره الى قرب المسجد المسمى بباب
جبريل فاشرف يوما وسلم عليهم فلم يسمع ان احدا رد
عليه وروى ابو يعلى وغيره باسناد رجاله ثقات الا واحدا
مختلف فيه انه لما حوصر وضع فى الجنائز اشرف من
الخوخة التى على مقام جبريل فقال ايها الناس اقسم لكم طلحة
فسكتوا ثم اعاده فقام طلحة فقال ما كنت ارى ان
تسمع نداى اخر الات ثم لا تجيبنى انشدك بالله يا طلحة
اتذكر يوم كنت انا وانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى موضع كذا ليس غيرى وغيرك قال نعم فقال لك رسول

لعل فى الناس زائدة من الناسخ

اى من الرجال فانك فريد بذا

الله صلى الله عليه وسلم يا طلحة انه ليس من نبي الا ومعه من
من اصحابه رفيق من امته في الجنة وان عثمان هنا بعينه
رفيقي في الجنة قال اللهم نعم ثم انصرف وجاء عنه بسند
رجاله رجال الصحيح الا واحد وهو ثقة انه قال وهو
يخطب انا والله قد صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في السفر والحضر وكان يعود مرضانا ويتبع جنائزنا
ويواسينا بالقليل والكثير وان ناسا يعلمون به عسى ان لا
يكون احدهم راه قط او جاء بسند رواته ثقات انه قال
لابن مسعود هل انت منته بما بلغني عنك فاعتذر اليه
ببعض العذر فقال له ويحك اني قد سمعت وحفظت
وليس كما سمعت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
سيقتل امير او شرير يلبث عليه ظالم له واني لمقتوله وليس
عمر وانما قتل واحد وانه يجتمع علي وصح عنه انه لما اكثر الناس
الاعتراض عليه في ايثاره بني امية اقاربه دعاهم من الصحابة
ليصدقوه ثم استشهدهم بالله ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يؤثر قريشا على سائر الناس ويؤثر بني هاشم
على قريش فسكتوا فقال لولا ان بيدي مفاتيح الجنة اعطيتها
بني امية حتى يدخلوا عن آخرهم وانه قال ان وجدتم في كتاب
الله ان تضعوا رجلي في القيد فقيدوها وجاء من طرق
احدها ثقات ان المغيرة بن شعبة دخل عليه والدار
محصورة فخيره بين ان يخرج فيقاتلهم وقال له ان معك عددا
وقوة وانك على الحق وهم على الباطل او تخرج الى مكة وان لم
فانها ما امن منهم فاعتذر عن المقاتلة بانه لا يكون اول
من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في امته بسفك
الدماء وعن الخروج الى مكة بانه سمع رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم يقول يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف
عذاب العالم فلن اكون انا اياه والى الشام بانه لا يفارق
دار هجرته ومجاورة النبي صلى الله عليه وسلم وروى
الطبراني بسند رجاله رجال الصحيح عن النعمان بن بشير
قال اتى رجل بقال له زيد بن خارجة فسجيناه بثوب
وقلت اصلي اذ سمعت صوتا فابصرت فاذا انا به بحمص
فقال اجلدا لقوم واوسطهم عند الله عمر امير المؤمنين العوذ
في ام العوذ في امر الله عز وجل عثمان امير المؤمنين الضعيف
المتعفف الذي يعفو عن ذنوب كثيرة خلت لبلتان
ويقيت اربع واختلف الناس والانام لهم يا ايها الناس
اقبلوا على امامكم هذا واسمعوا له واطيعوا هذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وازواجه ثم قال وما فعل زيد بن خارجة
يعني اباه ثم قال اخذت بئر اريس ظلما هذا الصواب
وسئلت طلحة امه ان عثمان قد استد حصر فلم يجبها
فاعرضت عنها وقالت اسئلك بما حملتك وارضعتك
الا فعلت فاني عليا فكلمه في ذلك قال الحافظ السابق
في هذا مع اعرفهم والظاهر انه ضعيف لان عليا كرم الله
وجهه لم يكن بالمدينة حين حصر عثمان ولا شهد قتله
وقوله لان عليا اخ لا يوجب ضعف الحديث لان الراوي
لم يقل ان طلحة اتاه وهو بالمدينة بل يحتمل ان امه لما
اكدت عليه بما فعلته ركب لعلي الى محلة فاستاذنه
ويحتمل ايضا ان عليا وان كان مقيما خارج المدينة قد
يدخلها بعض النهار ثم يرجع لمنزله خارجها وجاء بسند
رجاله رجال الصحيح الا واحدا ذكره ابن ابي حاتم ولم يجرحه
احد ان عثمان ارسل الى الاشتر فقال ما يريد الناس

في اسد الغابة في جسم ٥

www.مكتبة-المصطفى.com

منى فاما ان تخيروني بين ثلاث اما ان ندع لهم امرهم
ليختاروا من شاؤا او نقتص لهم من نفسك او يقتلونك
فاعذر يا نه لا يخلع سربالا سربله النبي صلى الله عليه وسلم
وقال لان اقوم فيضرب عنقي احب الي من ان اخلع امرا
امه محمد صلى الله عليه وسلم ينزو بعضها على بعض وقال ان
تقتلوني لا تقاتلون بعدي عدوا جميعا ابدا فلما اخبرهم
الاشتر بذلك دخل عليه محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما
في ثلاثة عشر رجلا فاخذ بلحيته وهزها حتى سمع وقع
اضراسه ثم قال ما اغنى عنك فلان وفلان فقال ارسل
لحيتي يا ابن اخي فاشار محمد لرجل فقام بمقص حتى وجاه
به في راسه ثم تعاونوا عليه حتى قتلوه وجاء بسند قال
الحافظ الهيثمي فيه من لم اعرفهم انه رضي الله عنه استيقظ فقال
لبقتلني القوم رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر
وعمر فقالوا لا تقطر عندنا الليلة وفي رواية في سندها مجهول
انه يوم قتل وهو يوم الجمعة نام ثم استيقظ وذكر انه
راى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول انك شاهد معنا
وفي اخرى سندها كذلك انه راى ذلك ليلة وانه صلى
الله عليه وسلم قال له يا عثمان افطر عندنا فاصبح صائما
وفي رواية رجالها ثقات انهم زاهم ليلة فاتلين لم اصبر
فانك تفطر عندنا الغابلة فلما اصبح اعتق عشرين
عبدا وسروال ولم يلبس سراويل جاهليته ولا اسلاما
الا يومئذ لانه ابلغ في الستر من غيره كما في حديث بسطته
في كتابي رد الغمامة في فضل العذبة والطيلسان والعمامة
ثم دعا بمصحف فنشره فقتل وهو بين يديه وفي رواية
رجالها ثقات سمع بعضهم من بعض انه لما راى ذلك

النام

النام فخر بابه ووضع المصحف بين يديه فدخل عليه محمد بن
ابي بكر رضي الله عنهما فاخذ بلحيته فقال لقد اخذت مني
ما اخذا وقعدت من مقعدا ما كان ابوك يباخن او يتعده
فتركه وخرج فدخل عليه رجل فقال له الموت الاشد فخنقه
ثم خنقه ثم خرج واعتذر بانه لم ير شيباء قط ابين من حلقه
ثم دخل اخر فقال بيني وبينك هذا الكتاب كتاب الله فخرج
ثم دخل اخر فضربه بسيفه فتلقاها في يده فقطعها والمصحف
بين يديه وفي رواية ان الدم وقع على قوله فسيكفيكهم
الله وهو السميع العليم قال راويه وهي في المصحف كذلك
ما غلت بعد ولما قتل انكبت عليه زوجته فقالوا قاتلها
الله ما اعظم عجزها قال راويه فقالت ان اعداء الله لم يردوا
الا الدنيا وصح قتله في عشر الاضحى وفي رواية في سندها منقطع
قتل لثمان مضت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ومئة
خلافته ثنتا عشرة سنة الا اثني عشر يوما وفي اخرى انه دفن
ولم يغسل وصح على انقطاع فيه ان الزبير رضي الله عنه صلى عليه
ودفنه وكان اوصى اليه بذلك وصح انه صلى الله عليه وسلم
ذكر فتنة فمر به رجل مقنع اي متطبلس فقال هذا واصحابه
يومئذ على الحق فاخذ رجل بمنكبي عثمان واقبل بوجهه على
النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا يا رسول الله فقال هذا
وصح انه صلى الله عليه وسلم قال ستلفون بعدي فتنة
واختلافا فقيل فمن لنا يا رسول الله قال عليكم بالامين
واصحابه يشير الى عثمان واصحابه وصح عن عبد الله بن سلام
الصحابي الشهير اعلم علماء بني اسرائيل ومثل ذلك لا يقال
الا بتوقيف انه اخبرهم لما حصر عثمان ان المدينة لم تزل
محتفة بالملئكة من الهجرة الى اليوم وان هم قتلوه ذهبت

المشكة فلا نعود ابدا وان السيف لم يزل معودا عنهم فادهم
قتلوه سل فلا يغمد عنهم ابدا وانه ما قتل بنى الا قتل به سبعون
الفا وما قتل خليفة الا قتل به خمسة وتلاثون الفا وفى رواية
رجالها ثقات ما قتلت امة خليفة فاصلح الله ذلك
بينهم حتى مر بقوادم اربعين الفا ثم اولى على جلس
عبد الله على طريقه فقال اين تريد قال العراق قال عليك
بغير رسول الله صلى الله عليه وسلم فالزمه ولا ادرى هل
يخبيك الله فوالله لئن تركته لا تراه ابدا فقال من حوله
دعنا فلنقتله فقال ان عبد الله بن سلام من رجل صالح
هذا ما يتعلق بقتل عثمان رضى الله عنه وارضاه وبما تقرر
فيه تعلم ان الخليفة الحق وانه مات على الحق وان قاتليه
بعضهم فسقة ملحدون وبعضهم بغاة لهم تاويل باطل وانه
مات مظلوما شهيدا وان سبب ذلك وجود ذلك
الكتاب وانه رضى الله عنه برئ منه بكل وجه وانما زور
بعض جماعة من بنى امية الملعونون على لسان رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاحذران تخوض مع الخائضين بل امسك
طرفك فى عثمان ادنى ريبة فاستغفر الله وتب وانظر
كتب الائمة اهل السنة لتكون من سلم دينه وتقواه ولم
يغلب عليه تعصب وهواه ومنها ذكر خلاصة ما وقع
بالجمل ومناسبة ذكر ذلك ان عليا فيه على الحق ومعاذ الله
بغاة عليه فكل ما يقال فيهم يقال بمثله فى معاوية وباقى
فى عائشة رضى الله عنهما احاديث مصرحة بان عليا كرم
الله وجهه على الحق وهما ودون من معهما لكنهم معذورون
فكذا يقال فى معاوية ومن معه من الصحابة رضى الله
عنهم واعلم انه قد روى هنا ايضا امور لا اصل لها فلا

تصغ لشئ مما تراه فى كتب السير والتواريخ الا ان رأيته فى كلام
حافظ وقد بين سنده ونقله نقلة عنه وخلاصة المهم
من ذلك انه جاء بسند فيه مقال انه صلى الله عليه وسلم
قال كيف انتم يا قوام يدخل قائدهم الجنة ويدخل اتباعهم
النار قالوا يا رسول الله وان عملوا بمثل اعمالهم قال وان
عملوا بمثل اعمالهم قالوا انى يكون ذلك قال يدخل قائدهم
الجنة مما سبق لهم ويدخل اتباعهم النار بما احدثوا ومعنى ذلك
والله اعلم ان المتبعين مجتهدون فاخطؤا ولم يقل فيهم احدثوا
لان ما وقع بالاجتهاد يثاب عليه المجتهد فليس من المذموم
المحدث والمتابعين غير مجتهدين فما اوجدوه من اتباعهم
مذموم محدث مبتدع فاثموا عليه ولم ينفعهم اتباعهم الاولئك
فى هذا الذى احدثوه باراءهم الفاسدة وبهذا يتضح ما مر
فى حديث عمار انه يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار فهو
محمول على بعض اتباع معاوية رضى الله عنه الغير المجتهدين
فان دعاءهم عمار الى ما هم عليه مما احدثوا باراءهم الفاسدة
دعاء الى ما يكون سببا لدخول النار حيث لم يقع عفو منه
تعالى اذ المقرر عند اهل السنة وبه يجتمع الآيات والاحاديث
والاجماع ان من مات مؤمنا فاسقا يكون تحت مشيئة
الله فان شاء عفا عنه وادخله الجنة مع الداخلين وان شاء
عذبه بقدر ذنوبه او ببعضها ثم ادخله الجنة ومن مات
مشركا لا يغفر له ويكون خالدا فى النار ويستدفع من
يروى المناكير انه صلى الله عليه وسلم قال يكون لاصحابى زلة
يغفرها الله لهم وسيأتى قوم بعدهم يكبهم الله على مناخرهم
فى النار ومعناه بفرض صحته والا فوجود من يروى
المناكير فى سنده يبطل الاحتجاج به ان هذا من باب

قولهم حسنات الابرار سيئات المقربين فالمراد بالزلة خلاف
الاكمل لا ما فيه اثم لان الصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول
مجتهدون على الصواب الذي لا يجوز لاحد ان يعتقد غيره
لكنهم مع ذلك قد يقع من احدهم ما لا يليق بمقامه فيعتذر
له بالنسبة اليه كما سيختلف معاوية لولد فان مزيد محبة
الولد زين له رؤية كما له واعمى عنه رؤية عيوبه التي هي اوضح
من الشمس في رابعة النهار فهذا بحسب كمال معاوية زلة
يغفرها الله له ولا يجوز التاسي به فيها فمن تاسى به فيها كان
على مخرة في النار لانه غير معذور لعدم فقهه واجتهاده
ولاجل ذلك قال ائمتنا لا يجوز لاحد ان يتتبع زلات العلماء
اي ان بعض العلماء قد يؤدي اجتهاده لامر بعيد جدا من الادلة
والقواعد فيعد ذلك كالزلة ويمنع غيره من تقليده فيها
كما نقل عن بعض السلف انه لا يحرم لنا وطء الصوم تعاطى عظم
في الفرض الا بعد طلوع الشمس وفي النفل الا بعد الزوال والوقف
على ذلك وبسند موقوف على حذيفة رجاله رجال الصحيح ومرفوع
لكن فيه ضعيف جدا انه صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن امتي
قبل الجنة وليدخلن من تبعه النار وبحجة في الموقوف بصحة
سنده وكون مثله لا يقال من قبل الراي وحذيفة صاحب
سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بالفتن فقوله
ذلك لا يكون الا عن الصادق صلى الله عليه وسلم ومعناه
ما مر ان الامير مجتهد وتابعه غير مجتهدين وقد اجتمعوا
باثم الفاسدة ما كان سببا لنقصهم وعذابهم وقد
فيه من قال الذهبي ان هذا الحديث من منكراته ومن قال
فيه ابو نعيم انه لم يكن بالكوفة من هو اكذب منه لكن وثقه
الامام الحافظ الجليل ابو حاتم انه قبل لابي بكرة رضي الله

عنه

عنه ما منعك ان تكون قاتلت يوم الجمل فقال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لن يفلح قوم هلكوا ولا يفلحون قائدهم
امراة وقائدهم في الجنة وشاهد الخبر الصحيح هلك قوم
ولوا امرهم امراة وهذا على وزان ما قدمته لان عائشة رضي
الله عنها مجتهدة فهي من اهل الجنة واتباعها فيهم من هو
مجتهد وهم كل من كان معها من الصحابة فهم مثلها في الجنة
ومن ليسوا كذلك فهم يحاسبون في النار ويسند رجاله ثقات
انه صلى الله عليه وسلم قال لها على انه سيكون بينك وبين عائشة
امر قالت انا يا رسول الله قال نعم قالت انا استقلهم قال لا ولكن اذا
كان كذلك فارددها الى مامنها فتامل هذا الحديث فان فيه
قطعا الكل ريبة وشبهة لانه صريح في ان الله اطلعه صلى
الله عليه وسلم على ما يقع بين علي وعائشة وفي ان عليا على
الحق وعائشة مولاه فبتاويلها كانت مثابة وممثا صلى
الله عليه وسلم بها واعلم بنهاها صلى الله عليه وسلم ولا بين
لها لانه علم ان هذا الامر لا بد من وقوعه فلم يبق الا التنبيه
على عذر من سيقع منه وكذا يقال في جميع ما وقع بين الصحابة
رضي الله عنهم اعلم به ولم ينه عنه وانما اشار الى عذر فاعليه
من اصحابه وستاتي احاديث اخر تدل لذلك وبسند رجاله
رجال الصحيح ان عائشة لما نزلت على الحوأب بضم اول المهمل
وفتحه سمعت نباح الكلاب فقالت ما اظنني الا راجعة
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنا ايتكن
ينبح عليها كلاب الحوأب فقال لها الزبير لعل الله ان يصلح بك الناس وبسند رجاله ثقات انه صلى الله عليه
وسلم قال لنسائه ايتكن صاحبة الجمل الادبب تراى فتحميه
فوحة الطويل والصائر تخرج فتنبحها كلاب الحوأب

ع
الذي في الفائق والنهاية وغيرهما
الادبب بدال مهملة وباءين موحدتين
واصله الاذب فقلبت الهاء غالا كبر
الدور ودوراب الوجه جانبه
فليحفظ ما هنا والله
اعلم

تقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثيرة ثم تنجو بعد ما كدت تهلك وصح انها مرت بماء لبني عامر يقال له الحوأب فنبحتها الكلاب فقالت ما هذا فالوا ماء لبني عامر فقالت ردوني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنبح لها كلاب الحوأب وبسند رجاله ثقات ان عليا رضي الله عنه مر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في نفر من المهاجرين والانصار فقال لا اجزم بخبركم فالوا بلى قال لجبناركم الموفون المظنون ان الله يحب التقي النقي فلما مر علي قال الحق مع ذا فان قلت كيف يسمع على هذا ويقول لما مر عنه فالله اعلم اصبنا ام اخطانا قلت ليس في هذا الحديث ان عليا سمع ذلك وبفرض انه سمعه فقوله ام اخطانا من تواضعه الكامل اومراده اخطانا في فضيلة قريبة بالنسبة لنفس الامر فان المجتهد يثاب وان اخطاء كما مر ويقال في حقه من حيث الاطلاق انه على الحق واما بالنظر لكل حكم على حدته فيجب ان يعتقد فيه ان اجتهاده يحتمل انه ان وافق الحق عند الله تع فيثاب الثواب المضاعف وان لم يوافقه فيثاب اصل الثواب بلا مضاعفة وبسند فيه من قال البخاري لا يصح حديثه ان عليا والزبير رضي الله عنهما لما توافقا بالجمل قال له يا بن بير انشدك بالله اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك انك تقاتلني وانت ظالم لي قال نعم ولم اذكر الا في موضعي هذا ثم انصرف فبتعه من قتله وابثات الظلم للزبير مع انه من اكابر المجتهدين ومع تاويله ما اباح له الخروج علي علي تقاتله مشكل الا ان يجاب وانت ظالم لو امعنت النظر في الدليل المجوز له الخروج على علي والمراد كان ظالما اي مرتكبا خلاف الاكمل على حد قوله صلى الله عليه

اي وهو ابن جرموز قتله غيلة

وسلم في الحديث الصحيح فيمن زاد في الوضوء على الثلاث او نقص عنها فقد اساء وظلم اي ترك الاكمل وبسند فيه رجل قال الحافظ الهيثمي لا اعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح عن سعد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على مع الحق والحق مع علي حيث كان فقيل لمن سمع هذا معك قال ام سلمة فارسل لها فقالت نعم فقال رجل لسعد ما كنت عندك قط اظلم منك الان فقال والله لو سمعت اي انا هذا من النبي صلى الله عليه وسلم ازل خادما لعلي حتى اموت وبسند رواته ثقات ان حذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف انتم وقد مرج اهل بيت نبيكم فرقتين اي عائشة وعلي فيضرب بعضكم وجوه بعض بالسيف فقيل له كيف نصنع ان ادركنا ذلك قال انظروا الفرقة التي تدعو الى امر علي فالزموها فانها على الهدى وهذا لا يقال من قبل الراي فحذيفة انما قاله بعد سماعه له من النبي صلى الله عليه وسلم وفيه التصريح الواضح بان عليا على الحق وعائشة ومن معها مؤولون لا غير كما كان علي ومعاوية رضي الله عنهم وبسند فيه من قال فيه الحافظ المذكور لا اعرفهم ان ابن عباس قال في سمر اني احدثكم بحديث ليس بسر ولا علانية انه لما كان من امر عثمان ما كان قلت لعلي اعتزل فلو كنت في جحر طلبت حتى تستخرج فعصاني فوالله لينامرن عليكم معاوية لان الله تع يقول ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا ولنحملنكم قريش على سنة فارس والروم ولتؤمنن عليكم اليهود والنصارى والمجوس فمن اخذ منكم بما يعرف فقد نجا فتامل هذه الشهادة من ابن عباس رضي الله عنهما لمعاوية رضي الله تع عنه اما

مز اللوم اي العزل

مكنه من الامارة التابعة لها الخلافة لان قريبه عثمان
رضي الله تعالى قتل مظلوما فجعل له سلطانا ظاهرا ونصرا
نصرا دائما وبسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
اصحاب علي لما سارهم الى البصرة بلغهم ان اهلها اجتمعوا
لطلحة والزبير اراد بوا معهم عليا فشق ذلك عليهم
ووقع في قلوبهم تخلف علي بظهرن على اهل البصرة وليقتلن
طلحة والزبير وليخرجن اليهم من الكوفة ستة الاف رجل
وخمسمائة وخمسون او خمسة الاف وخمسمائة شك الراوي
قال ابن عباس فوقع ذلك في نفسي ثم رجعت لانظر ما يكون
فان كان الامر كما يقول علي فهو امر سفه والا فهو خديعة
الحرب فرايت رجلا من الجيش فسئلته فقال ما قاله علي هذا
قال ابن عباس رضي الله عنهما وهذا اي كون علي يخبر بالاشياء
المغيبة فينفع كما اخبر لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخبره اي بالمغيبات فيخبرها كما اخبره رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن استند اخباره الى اخبار الصادق صلى الله
عليه وسلم لا يكون الا صادقا وفي هذا منقبة علية جدا لعلي
لما اتحفه به صلى الله عليه وسلم من العلوم المغيبة ولذا كان
باب مدينة العلم النبوي وامين السر العلوي وبسند فيه
متروك ان عليا قال يوم الجمل احلف بالله لبهز من الجمع ويولون
الدبر فقيل له استعذ به ان تقول ما لا علم لك به فقال لا انا
اسر من جمل بجر بخطامه بين بجد وتهامة ان كنت اقول ما لا
علم لي به وبسند فيه رجلان قال الحافظ الهيثمي لا اعرفهما
وبقية رجاله ثقات ان عمار بن ياسر اقبل يوم الجمل فنادى
عائشة فلما عرفته قالت لهم قولوا له ما تريدين لا نشدك
بالله الذي انزل الكتاب على رسول الله في بيتك انعلمين

ان رسول

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عليا وصيا على اهله
وفي اهله قالت اللهم نعم قال فما بالك تقاتلي اطلب بدم
عثمان امير المؤمنين ثم جاها علي فقالت سلوه ما يريد فذكر
لها ما ذكر عمار ثم قالت اطلب بدم عثمان قال لها ارني
قتلة عثمان ثم انصرف والتحم القتال والوصاية المذكورة
وصاية خاصة وليست الوصاية العامة التي هي الخلافة
كما هو واضح من قوله على اهله وفي اهله وبسند رجاله رجال
الا واحدا ضعيف ومع ذلك يكتب حديثه انه ذكر لعائشة
يوم الجمل فقالت والناس يقولون يوم الجمل قالوا نعم قالت
وددت اني كنت جلست كما جلس صواحبي فكان احب الي من
ان اكون ولدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة
عشر ولدا كلهم مثل عبد الرحمن بن هشام او مثل عبد الله بن الزبير
وبسند رواه اسحق بن راهويه عن الاحنف بن قيس انه
استشار عائشة والزبير وطلحة فيمن يبايع ان قتل عثمان
وكل واحد يقول بايع عليا فبايعه ثم لما رجع الى البصرة
اذيالته جاوا وقتالا على فذكرهم ما اشاروا به عليه
فقالوا جئنا نستنصر على دم عثمان قتل مظلوما فخلف
الاحنف لا قاتلهم ولا بقتل عليا لتبيته ذكرت في موضع
اخر ما له مناسبة بما هنا فاحببت ان اذكره وان كان
متداخلا مع ما مر كثير منه لان فيه زيادات حسنة وهو لما
التقى الجمعان يوم الجمل نفض الزبير الجمل نفضا فناداه علي حتى
التقت اعناق دوابهما فقال له علي نشدتك الله اتذكر يوم
قال لك النبي صلى الله عليه وسلم وانا اذا جيئك وانا جيه فالله
ليقاتلنك وهو لك ظالم فقال نعم والله ما ذكرت قبل
موقفي هذا رواه ابو بكر بن ابي شيبة والبخوي وابن راهويه

وابو يعلى فعلم من هذا وغيره انه صلى الله عليه وسلم علم ما يقع
بعده من قتائل الصحابة رضى الله عنهم واخبر بما يصرح
بان عليا على الحق بخلاف الذين قاتلوه اى فانهم متاولون
فهم محقون ايضا كما مر ومع ذلك امر بالرفق بعائشة رضى
الله عنها ورد ها لما منها وفيه اظهر دليل على عذرهم بالتاويل
وانه لا اثام عليهم بهذا القتال ولا لا اخبر صلى الله عليه وسلم
بتعديهم وخطائهم ثم صلى الله عليه وسلم وانما اشار لبعض
تربط من بعضهم بقوله للزبير وانت ظالم له على ان الظلم قد
يستعمل فى وضع الشئ فى غير محله وان لم يكن اثما ومنه فمن
زاد على الثلاث فى الوضوء فقد اساء وظلم فاستعمل صلى الله
عليه وسلم الاساءة والظلم فى غير الحرام وتامل بعد ما بين هذا
اعنى سكوته صلى الله عليه وسلم عن عائشة ومن بعثها
وما صح انه صلى الله عليه وسلم لعن الحكم وبنيه الا الصالح
منهم كعمر بن عبد العزيز الملحق بالخلفاء الراشدين فى حكمه
وعدله وخيره واعراضه عن الدنيا بكل وجه على ان من ان لعنه
صلى الله عليه وسلم لمن لا يستحق اللعن من امته طهارة ورحمة
ولعل المراد من لعن الحكم وبنيه المسلمين وصح ايضا انه صلى
الله عليه وسلم راى ثلاثين منهم ينزون على منبره نزو القردة
فغاظه ذلك وما ضحك بعده الى ان توفاه الله سبحانه
وتعت ولعله هؤلاء ويزيد بن معاوية فانه من اجلهم
وافسقهم بل فى رجاعة من الائمة بكفرهم وهو المراد من قوله
صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح يكون خلفاء من بعدى
اغيلمة من سفهاء قريش فهؤلاء كانوا ظلمة فسقة غاية
النقص والجور ثبتنا الرسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر
بهم واعلم انه بعظيم فجورهم بخلاف المقاتلين لعلى

عائشة

من عائشة رضى الله عنها والزبير وطلحة وعمرو بن العاص
ومن معهم من اكابر الصحابة رضى الله عنهم بل من اهل بدر فلم يذكر
صلى الله عليه وسلم نقصا فيهم ولا اعلم بوما بما بدا على ذلك
انما اشار لعذرهم وكما مر وقد صح انه صلى الله عليه وسلم
ذكر لعلى الخوارج وصفاتهم والرجل الذى فيهم وانه يقتلهم كما
يانى ذلك مبسوطا مبينا فتامل هؤلاء لما كانوا على الضلال
عرفهم النبى الكامل وباقى وسيانى ايضا انه صلى الله
عليه وسلم قال فى الخوارج تقتلهم اقرب الطائفتين الى الحق
وان هذا فيه شهادة لمعاوية واصحابه بانهم على حق ايضا
لكن باعتبار ظنهم وفاد بلهم ومنها ذكر خلاصة ما وقع
فى صفين واعلم انه روى هنا امور كثيرة لا اصل لها كما مر
الاشارة اليه ذلك فى وقعة الجمل بزيادة اعلم انه جاء بسند
رجاله رجال الصحيح الا واحدا ولفظه ابن حبان ان عليا قال
لقد عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قتال الناكثين
والمارقين وهؤلاء هم الخوارج الذى بيان قصتهم لا معاوية
واتباعه بحق من الصحابة ومن هو على سنتهم لان عليا وان
اذن له فى قتال هؤلاء ايضا لكنهم لا يسمون قاسطين ولا
مارقين ولا ناكثين نعم جاء عن عمار ما يخالف هذا الكل
لكن بسند ضعيف ان عمار اقر وهو يريد صفين امر فى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين
وح فبتقدير صحة هذا كما لا ولد يوركون معاوية واصحابه
كذلك بانهم ماكثون عن متابعة على ومارقون من طاعته
وقاسطون بانفرادهم عنه وان كان لهم تاويل منع اثمهم
نظير ما مر آنفا فى الظلم والاساءة ان كلا منهما اطلق
فى الحديث الصحيح على الزيادة فى الوضوء على الثلاث

والنقص عنها وبسند بن في احدهما ابن ولا اظن ضعيف ان عليا
قال انفروا الى بقية الاحزاب انظروا الى ما قال الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم انا نقول صدق الله ورسوله ويقولون
كذب الله ورسوله وارده ببقية الاحزاب معاوية لان
اباسفيان كان رئيس الاحزاب المجتمع لهم ومعنى الى ما قال
الله اذا انفروا فالذين هذا القول الذي قاله الصحابة لما انفروا الى
الاحزاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الذي قال المنافقون
قال نقلا حاكيا عن الفريقين ولما راى المؤمنون الاحزاب قالوا
هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وقال نقلا واذ
يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله
الا غرورا ومنها ما يتعلق بالحكمين يوم صفين ابي موسى
الاشعري من جهة علي وعمرو بن العاص من جهة معاوية رضي الله
عنهما جاء بسند قال الطبري هو عندي باطل ان ابا موسى
الاشعري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يكون في هذه الامة حكمان ضالان ضال من تبعهما فقيل له
يا ابا موسى انظر لا تكون احدهما وبسند فيه مزوك ان عمارا
قال لابي موسى الم تسمع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ثم سئله عن حديث
انها ستكون فتنة في امتي انت يا ابا موسى فيها قائما خير
منك فيها قاعدا وقاعدا خير منك قائما وقائما خير منك
ماشيا فخصمك وما بعم الناس وكان عمار اشار بذلك
الى الاعتراض على ابي موسى فيما وقع له من التحكيم وان عمرا احتال
على ابي موسى حتى خلع عليا ثم برز عمرو وولى معاوية وذلك ان
عمرا كان داهية من دهاة العرب وابو موسى كان غرا بالامور
فلج عليه دهاء عمرو حتى برز وخلع عليا فبرز عمرو ورح وولى

معاوية ولاجل هذا الخداع لم يعد علي واصحابه بذلك الخاتم ولا
بتلك التولية واجروا الامور على ما كانت عليه قبل التحكيم
وبسند فيه رجلان قال الحافظ الهيثمي لا اعرفهما ان عليا
رضي الله عنه قام على منبر الكوفة حين اختلف الحكمان فقال
كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فعصيتموني فقام اليه فتى واغلظ
الكلام ثم قال يا امرتنا وانما نبرأ مما كان فيه ما نكره فاغلظ له
علي في الجواب وقال له ما انت وهذا الكلام فيحك الله ثم
قال والله ان كان ذنبا فانه لصغير مغفور ولئن كان حسنا
انه لعظيم مشكور وضبر كان اسم الخصوص التحكيم الذي الكلام
فيه او لعموم قتال علي لمن خالفه من عائشة وطلحة والزبير ومعاوية
ويجوز بركون ذلك ذنبا انما هو على جهة ارخاء العنان مع الخصم
لما علمت من صريح الحديث الصحيح بان المجتهد المخطئ ماجور
مثاب لا اثم عليه ومنها ذكر ما يتعلق بالصلح بين الحسن
ومعاوية رضي الله عنهما اعلم انه بان بسط ذلك في اثناء المتن
بعد هذه وانه صح انه صلى الله عليه وسلم قال يدور رحا الاسلام
لخمس وثلاثين او ست وثلاثين فان يهلكوا فسبيل من هلك
وان يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاما قال فاقام عشرا مضى و
بما بقي قال وبما بقي في رواية سندور رحا الاسلام بعد
خمس وثلاثين سنة فان اصطلحوا بينهم على غير قتال اكلوا
الدنيا سبعين عاما وبصح تنزيل هذا على صلح الحسن ومعاوية
فانه بعد هذه المدة ان اعتبرت اولها من الهجرة اذ ما بعدها
يصدق بما وقع على راس الاربعين وكان حكمة عدم ذكر خلافة
علي وهو نحو اربع سنين انه لم يصف لهم يوم واحد لاشتغاله
بقتال اولئك الفرق الكثيرين الخارجين عليه والمراد باكلوا
الدنيا تلك المدة ان اكثر تلك المدة كان فيها من العلماء
والمجتهدين وبقاء الدين ما لم يكن فيما بعده وسبق انه صح

عن عبد الله بن سلام انه بالغ في نهي الناس عن قتل عثمان رضي
الله عنه وبين لهم انهم ان قتلوه لم تصح امورهم حتى يقتل
منهم اربعون انفا وانه نهى عليا ان يخرج للعراق بن يدي منبر
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين له ان خرج لا
يعود اليه ابدا ولما قتل علي قبل راس هذه الاربعين اي من
الهجرة وسيكون بعدها صلح اي فكان صلح الحسن ومعاوية رضي
الله عنهما بتنازله عن الخلافة وجاء بسند رجاله رجال الصحيح
الا واحدا فتخالف فيه لكنه قواه الذهبي بقوله انه احد الاثبات
وما علمت فيه جرحا اصلا ان عمرا صعد المنبر فوقع في علي ثم فعل
مثله المغيرة بن شعبة فقبل الحسن صعد المنبر ليرد عليهما
فامتنع الا ان يعطوه عهدا انهم يصدقوه ان قال حقا ويكذبوه
ان قال باطلا فاعطوه ذلك فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه
ثم قال انشدك الله يا عمرو ويا مغيرة اتعلمان ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعن السائق والقائد احدهما فلان قالا
بلى ثم قال انشدك بالله يا معاوية ويا مغيرة اتعلمان ان
النبي صلى الله عليه وسلم لعن عمرا بكل قافية قالها لعنة قالا اللهم
بلى ثم قال انشدك بالله يا عمرو ويا معاوية اتعلمان ان النبي
صلى الله عليه وسلم لعن قوم هذا قالا بلى قال الحسن فاني احمد
الله الذي جعلكم فيمن تبرأ من هذا اي علي مع انه صلى الله عليه
وسلم لم يسبه قط وانما كان يذكره بغاية الجلالة والعظمة بسند
رجاله ثقات الا واحدا قال فيه الحافظ السابق لا اعرفه ان سداد
ابن اوس دخل على معاوية وعمرو معه على فراشه فجلس بينهما
وقال ايدريان ما اجلسني بينكما اني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اذا رايتموهما جميعا ففرقوا بينهما
فوالله ما اجتمعا الا على غدر فاحببت ان افرق بينكما

ومر الكلام على هذا الحديث وجاء بسند فيه ضعيف جدا لانتوم
الساعة حتى تقتتل فيئتان عظيمتان دعواهما واحدة
ومنها معاندة علي كرم الله وجهه للخوارج وانه الامام
العدل بنص ما اخبر به الصادق صلى الله عليه وسلم في هذه
القضية مما لا يحتمل التاويل اخرج ابو يعلى بسند صحيح
ان اباوائل سئل من هؤلاء القوم الذين قتلهم علي فقال لما
استمر القتل في اهل الشام بصفين اعتصم معاوية واصحابه
بجبل فقال عمرو ارسل الى علي المصحف واسئله الصلح فوالله لايرده
عليكم فارسل له رجلا يحمله وينادي بيننا وبينكم كتاب الله
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الاية فقال نعم بيننا
وبينكم كتاب الله وانا اولى به منكم فجاءت الخوارج وكنا نسميهم
يوم النهروان القراء سيافهم على عواتقهم وقالوا يا امير المومنين لانمشي
لهؤلاء القوم حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقام سهل بن حنيف
وبناهم عن رد الصلح واسند قضية الحديبية وان النبي صلى
الله عليه وسلم ما ابى الصلح دون كثير من الصحابة وكان الخير
كل الخير في الصلح ولما لم يسمع لهم علي في رد الصلح رجعوا عليه
فارسل بنا سندهم الرجوع اليه فاتوا بضعة عشر الفا اي وسيأتي
في رواية انهم كانوا اكثر واظنهما نهم كانوا اقل ولعل كلا من الرواة
قال ذلك بحسب علمه وناسدهم غير علي فقالوا ان قبل الصلح
قاتلناه وان نقضه قاتلنا معه ثم افترقوا فخطب علي مستبشرا
انه سير لمعاوية او رجع للخوارج الذين خلفوا الى دار بكر فقالوا
بل نرجع لهم فروى على الحديث المورد فيهم وهو ان فرقة تخرج
عند اختلاف من الناس تقتلهم اقرب الطائفتين الى الحق
على منهم رجل بينهم يده كثدي المراة ثم قاتلهم علي بالنهروان
واسند قتالهم لرجحان جنس علي لانثبت فنادى فيهم

ان كنتم تقاتلون لي فوالله ما عندي ما اجزيكم وان كنتم تقاتلون لله
فلا يكون هذا فعلكم فحمل الناس حملة واحدة فانجلت الخيل عنهم
وهم منكبون على وجوههم فامر علي بطلب ذلك الرجل فلم يجد
فقال بعضهم غرنا علي بن ابي طالب واخواننا حتى قاتلنا هم
فدمعت عين علي فمر بابنه فاتى وهدة فيها قتلى بعضهم
على بعض فجعل يجر بارجلهم حتى وجدوا الرجل فيهم فاخرجوه فقال
الله اكبر وفرح وفرح الناس ورجعوا فقال علي الآن اغزو العام
ورجع الى الكوفة فمثل على كرم الله وجهه واستخلف الحسن
وسار سيرة ابيه ثم بعث بالبيعة الى معاوية وفي رواية صحيحة
وبعث الحسن بالبيعة الى معاوية وكتب بذلك الى قيس بن سعد
ابن عبادة سيد الخزرج فقام قيس في الصحابة فقال يا ايها
الناس امران لا بد لكم من احدهما دخول في عصبة او قتال مع
غير امام فقال الناس ما هذا قال الحسن بن علي فدا عطى معاوية
البيعة فرجع الناس فبايعوا معاوية ولم يكن لمعاوية هم الا
الذين هم بالنهروان فجعلوا يتسللون عليه فيبايعون حتى
بقي منهم ثلثمائة وبقي ويبقى لك ان تنتبه لقول علي كرم الله
وجهه في الحديث الذي رواه تقتلهم اقرب الطائفتين الى
الحق وفي رواية سندها ضعيف تقتلهم اولى الطائفتين بالله
قربا واقربهم الى الله عز وجل فانه اثبت الطائفة معاوية قربا
الى الحق لكون فعلهم ناشئا عن الاجتهاد المثاب عليه لا عن العبث
المعاقب عليه وفيه مدح كبير لمعاوية واعتداد باجتهاده
وان كان باغيا كما صح به حديث عمار تقتله الفئة الباغية
بل يأتي قريبا ان معاوية ما نازل الحسن لم يكن لهم الا الذين
بالنهروان وان معاوية شارك عليا في هم فهو بعد علي اقرب
الى الحق لانه كان الخليفة الى اقرب الطائفتين الى الحق المقتضي

لمدح

لمدح كل منهما فانه قريب من الحق وانما الطائفة على قرب ليست
موافقة لقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا
بينهما الاية فسماهم مؤمنين مع قتالهم ردا على من سبق ان كل
من قاتل عليا كافر وقد اتى صلى الله عليه وسلم في اعلامه بمدح
الحسن رضي الله عنه على المنبر بان الله سيصلح به بين فئتين عظيمتين
من المسلمين فاثبت لكل منهما الاسلام كما ثبت تعالى لكل منهما
الايمان وهما اعني الايمان والاسلام متلازمان من حيث
الاعتداد بهما في الاخرة وبالجملة فلا يمكن شرعا ان يوجد مسلم
غير مؤمن ولا عكسه ومن آمن بقلبه ولم يتلفظ بالسنة مع قدرته
كان كافرا اتفاقا بل قال النووي اجماعا لكن نوزع فيه وجاء
بسند فيه مختلط ان عائشة رضي الله عنها قالت من قتل الخوارج
قالوا علي قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يقتلهم خيار امتي وهم شرار امتي وجاء بسند رجاله ثقات
انها سئلت سئلا دبن الهاد لبالي قتل علي عن قصة الخوارج الذين
قتلهم على لكون ان اهل العراق ذكروا انها عن علي اشياء كذبوا
فيها عليه فاحبت ان تنظر هل الامر كما زعموا ولما كان سئلا د
كلما حدثها عن شيء حلفته فيحلف لها وحاصل ما ذكره
سئلا د انه لما كاتب علي معاوية وحكم الحكمين خرج عليه ثمانية
آلاف من قراء الناس فنزلوا بارض يقال لها حروراء من جانب
الكوفة قائلين ان عليا نسلخ من قميص كساه الله وسماه
سماه الله به لكونه حكم في دين الله ولا حكم الا لله فلما
بلغه ذلك امر اصحابه الفرادون غيرهم بالدخول عليه فلما
امتلأت الدار بهم دعا بمصحف اما م عظيم فوضعه بين يديه
ثم طفق ينصكه بيده ويقول ايها المصحف حدث الناس
اي انما فعل ذلك زيادة في تسفيه الخوارج واشارة الى

COPYRIGHT

قولهم بيننا وبينه كتاب الله بان الكتاب لا ينطق وانما الرجوع
الى العلماء به لاغير فما دعوك يا امير المؤمنين ما تسئل منه انما
هو مداد في ورق ونحن نتكلم بما في اينا فيه فقال اصحابكم
اولياك الذين خرجوا اى علي لا عن اضهم ما فعلته من التحكيم
وقد كانوا من المواسين والنائبين لى بينى وبينهم كتاب الله
بنود الله كتب في كتابه في امراة ورجل وان خفتم شقاق بينهما
فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق
الله بينهما وامة محمد صلى الله عليه وسلم اعظم حرمة واوذمة
من رجل وامراة ونقموا علي اني كاتبت معاوية ثم رد علينا
بكتابه الصلح يوم الصلح بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيننا وبين اهل مكة ودفع كتابه لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر ثم ارسل اليهم ابن
عباس قال اشداد وانا معه فلما توسطنا عسكرهم قام فلان
فخطبهم فقال يا حملة القران هذا عبد الله بن عباس ثم حذرهم من
انا عدبانه ممن نزل فيه هو وقومه قوم خصمون فمكث عندهم
ثلاثة ايام ينصحهم حتى رجع منهم اربعة آلاف رجل ورجعوا الى
علي بالكوفة فارسل على الى بقيتهم قد كان من امرنا وامر الناس
ما قد رايتم فقوموا حتى تشتم بيننا وبينكم ان لا تسفكوا دما
حراما او تقطعوا سبيلا او تظلموا ذمة فانكم ان فعلتم قد نبذنا
اليكم الحرب على سواء ان الله لا يحب الخائنين ثم لم يقاتلهم
حتى فعلوا ذلك ثم سئلته عن الرجل الذي اخبر صلى الله عليه وسلم
انه يوجد فيهم واسمه ذو الثدية فقال قد رايته وقمت مع علي عليه
في القتلى فدعا الناس فقال اتعرفون هذا فقالوا كثيرون نعم رايناه
في مسجد بني فلان يصلي قالت فما راجعني قام عليه قال سمعته
يقول نصدق الله ورسوله قالت فهل قال غير ذلك قال لا قالت

اجل

اجل صدق الله ورسوله وذهب اهل العراق يكذبون عليه ويزيدون
عليه في الحديث وصح ان عليا سئل لما قدم البصرة لقتال طلحة
واصحابه اهو توصية او عهد من النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
او من رايه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوصه بذلك
اي لم يجعله خليفة بعهد ذلك وغيره فلا ينافيه الحديث الاتي
عنه انه قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الناكثين
والقاسطين والمارقين مع انه لم يمت فجاة وانما جلس في بيته
ايام ارسل فامر بتقديم ابي بكر لكونه يرى مكانه وان المسلمين
بايعوا ابا بكر وانه بايعه ايضا فان كنت اغزو اغزاني
واحذا اذا اعطاني وكنت طوعا بين يديه في اقامة الحدود
فلو كانت محاباة عند حضور موته لجعلها في ولده فاشار لعمر فبايعه
الناس وبايعته معهم وكنت احذا اذا اعطاني واغزو اذا اغزاني
وكنت سوطا بين يديه في اقامة الحدود فلو كانت محاباة عند
حضور موته لجعلها في ولده وكره ان يخير منا معه فربما
رجلا فتوليه الامر فلا يكون فيه اشارة الا لحقية غيره فاختار
ستة انا منهم فلما اجتمعنا وذهب عبد الرحمن ان عوف يزعون
نصيبه فيها على ان نعطيه مواثيقنا ليختارن من الستة رجلا يوليه
امر الامة فاعطيناه مواثيقنا فاخذ بيد عثمان فبايعه ولقد
عرض في نفسي عند ذلك اذا نظرت في امري فاذا عهدي قد سبق
ببيعتي فبايعته وسلمت فكنت اغزو اذا اغزاني واحذا اذا
اعطاني وكنت سوطا بين يديه في اقامة الحدود ولما قبض وثب
اليها من ليس مثلي ولا قرابته كقرابتي ولا علمه كعلمي ولا بيعته
كسابقتي فكنت احق بها منه ثم سئل عن مخالفة الزبير وطلحة
فقال بايعاني بالمدينة وخالفاني ولو ان رجلا بايع
ابا بكر وعمر ثم خالفهما لقاتلناه وصح ان الخوارج لما

اعتزلوا عليا فعزم على مقاتلتهم استاذنه ابن عباس في الذهاب
اليهم ليناظرهم ما ينقمونه على على فاذن له فجاءهم فناظرهم حتى رجع
منهم عشرون الفا وبقى منهم اربعة الاف فقتلهم على خروجهم فلم
ينج منهم الا دون العشرة والذى دققوه عليه امور الاول تحكيمه
مع قوله الحكم لله فرد عليهم ابن عباس بنظير ما رد عن على بان
التحكيم قد جاء في الصيد في ان حرام وفي الصلح بين الرجل وامرأته
فالدين اولى فسلموا الثانى كونه قاتل عائشة وغيرها وقم يسب
ولم يغنم فرد عليهم بانها امهم بالنص فان انكروا ذلك كفروا
وان استحلوا منها ما يستحلونه من غيرها كفروا فسلموا انه
الثالث كونه محا نفسه في الصلح من امارة المؤمنين فرد عليهم
بانه صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية وافق المشركين في انه
يمحو ما كتبه على في كتابه وهو رسول الله فامر محوه وقال انا
رسول الله وان كذبتموني فكذلك على لا يضره ذلك فسلموا
الا ولئك الاربعة الاف فعزم على قتالهم فتوقف بعض
اصحاب على من كثرة عبادتهم وانهمكهم وبالغ بعضهم في قراءة
القرآن فقال على علم لا ينجو منهم عشرة اى بل دونها كما مر
مبينا ولا يقتل منا عشرة فكان الامر كما قال على رضى الله عنه
وقال ايضا عند عزمه على قتالهم لينبعثن لهم من يدعوهم
الى كتاب ربهم وسنة نبيهم فيقتلونه ثم اعلم الناس
بذلك فلم يخرج الا شاذ فاعاد فلم يخرج الا هو فاعاد فلم يخرج
الا هو فاعطاه المصحف فذهب به اليهم فقتلوه ولما فرغ
من قتالهم قال اطلبوا الرجل فاستقصوا في طلبه حتى وجدوه
في وهدة في مستنقع ماء وهو اسود مثل ثدي المرأة وله في موضع
يده كالثدي عليه شعرات فلما نظر اليه قال صدق الله
ورسوله فسمع الحسن او الحسين يقول الحمد لله الذى اراح

امة محمد صلى الله عليه وسلم من هذه المعضلة فقال على لو ابقى
من امة محمد صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة لكان احدهم على راى
هؤلاء انهم لفى اصلاب الرجال وارحام النساء وقد صدق
فان منهم الى الآن كثيرين بل لا يحصون بعمان على سعة اقليمها
وقريبة من بلاد المغرب وكثير من بلاد الهند جزيرات وغيرها
وروى احمد وغيره جبران الخوارج كلاب اهل النار فقيل
للصحابى راويه الازادقة وحدها ام الخوارج كلها قال بل
الخوارج كلها ومن اعظم ذنوبهم انهم فرطوا في بعض على حتى
وعنه بسند رجاله ثقات انه قال على المنبر هلك فى رجلا
محب غال ومبغض قال فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثلك مثل عيسى بن مريم ابغضته اليهود حتى بهتوا
امه واحبته النصارى حتى تركوه بالمنزلة التى ليست
له ثم قال هلك فى رجلان محب مفرط بما ليس فى
ومبغض مفتر بحمله شنآنى على ان يبهتنى الا انى لست بنبى
ولا يوحى الى ولكنى اعمل بكتاب الله وسنة نبيه ما استطعت
فما امرتكم بطاعة الله فحق عليكم طاعتى فيما احببتم وكرهتم
ومنها ذكر امور وفتن تبعث من المشرق واحتيج الى معرفتها
لعزة وجودها وخلو الكتب المشهورة عنها فمن هذه
انه جاء بسند رجاله رجال الصحيح ان معاوية رضى الله
عنه لما اراد ان يستخلف ولده يزيد كتب الى عامله بالمدينة
ان اوفد الى من بها وفودا فوفد اليه عبد الله بن عمر بن خزم الانصارى
رضى الله عنه فاستاذن على معاوية فاذن له وامر حاجبه
ان يقول له اطلب ما شئت فانى لا ارد لك حاجة فاجتمع به
بعد ايام فقال له معاوية ما حاجتك تحمل الله وانى
عليه ثم قال لقد صبح ابن معاوية غبنا عن الملك طبنا عن كل

وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
لم يبعث عبدا برعية الا وهو سائلها عنها ثم اجابه معاوية
ما بالك أمرأة صح قلت برأيك وانه لم يبق الا ابنى وابنا وهم
وابنى احق من ابنائهم ثم قال له ما حاجتك قال ما لى اليك حاجة
وبسند فيه رجل ضعفه ابو زرعة ووثقه ابن حبان وغيره
ورجل قال الحافظ الهيثمى لا اعرفه ان معاوية لما حضره الوفاة
قال ليزيد قد وطأت لك البلاد وذللت لك الناس وليست
اخاف عليك الا اهل الحجاز فان رابك منهم ريب فوجه
اليهم مسلم بن عقبة المرى فانى جربته فلما بلغ يزيد خلافة
ابن الزبير قال لمسلم وقد اصابه الفالج ما ذكرا بون فعاد له
الجيوش ثم لما قدم المدينة اباحها ثلاثة ايام ثم دعا الى بيعة
يزيد وانهم اعبد له فى طاعة الله ومعصيته فاجابوا الا واحدا
من قريش فقتله فاقسمت بالله امه لئن امكنها الله
من مسلم حيا او ميتا لتحرقنه بالنار فلما خرج مسلم من المدينة
مات قريبا منها فانت قبره باعد لها فامرهم ينبشه من عند
راسه فلما وصلوا اليه اذا ثعبان قد لتوى على عنقه فابصا
باربنة انفه بمصها فخافوا واجزوها فقالوا قد كفاك الله
شره فابت وامرهم بنبشه من عند رجليه ففعلوا فاذا
الثعبان الاوبا ذنبه برجليه فصلت ركعتين ودعت الله ان كنت
تعلم انى انما غضبت على مسلم اليوم لئن تحل بينى وبينه ثم
تناولت عودا فضربت الذنب الثعبان فانسل من موضعه
فخرج من القبر فامرت فاخرج من القبر ثم احرقته بالنار وقيد
فيه مقول ان بعض اولئك العسكر الفسقة دخلوا من الحرة
على ابى سعيد الخدرى فاخذوا ما فى البيت ثم دخلوا غرفة فلم
فلم يجدوا شيئا فاضجعوه ثم جعل كل يأخذ من لحيته

ايام رضى الله عنه
واحد الامور

فصلة

فصلة وبسند فيه جماعة قال الحافظ المذكور لا اعرفهم ان ابن
الزبير كتب الى ابن عباس رضى الله عنهما ليبايعه فابى فظن
يزيد ان ذلك رعاية له فكتب الى ابن عباس بذلك ويخذلان
ابن الزبير وتنفير الناس عنه وانه اعنى يزيد يحسن جائزة ابن عباس
فكتب اليه ابن عباس واطال فى سبه وتقبيحه وانه لم يمتنع من
مبايعة ابن الزبير لرجاء جائزة يزيد ولا معرفة لحقه وانه
لا يدعو احدا الى يزيد ولا يخذل احدا عن ابن الزبير وان يزيد يحبس
عنه بره وصلته لكون ابن عباس حابسا عنه وده ونصره فلم
اطال فى الحط على ابيه بما صنع فى استلحاق زياد وعلى يزيد بما
استباح به حرمة آل البيت حتى قتل حسينا وكثيرين من اهل البيت
وسبى ذراريهم واستباح حرمة المدينة المكرمة المعظمة وحرمة
اهلها حتى اباح العظائم فيها بالقتل والنهب فيها اباما
وبسند فيه من وثقه ابن حبان وغيره وضعفه ابو زرعة
وغيره ان معاوية رضى الله عنه لما مات اظهر ابن الزبير
سب يزيد ودعا لنفسه فوجه يزيد مسلم بن عقبة وجيش
وامره بقتال اهل المدينة ثم اهل مكة فساروا واستباحا
المدينة اياما ثم صار لمكة فاحسن بالموت فاستخلف حصينا
الكندى وقال له يا ابن برذعة الحمار احذر خداع قريش ولا
تعاملوهم الا ما لنقاف فوصل مكة ثم قاتل ابن الزبير بها اياما
وضرب ابن الزبير فسطاطا فى المسجد فبنا يدا وين الحرى
وبقين بصالحهم فقال الحصين لا نزال نخرج علينا من هذا
الفسطاط اسد كاما يخرج من عرينه فمن يكفينيه فقال
رجل من اهل الشام انا فلما جن الليل وضع شمعة فى طرف
رمحه ثم طعن به الفسطاط فاحترق ثم احرقت الكعبة وما
فيها قرنى كبش اسحق اى بناء على انه الذبيح وهو ما عليه

عمل الاسد

لعله صفتها بالكبش لانه
يكون فى الجبل

الاكثرون لكن صح الخبر بانه سمجل ثم بلغ قوم يزيد موته فهربوا
ولما مات دعا مروان الى نفسه فاجابه اهل حمص والاردن فسير
اليه ابن الزبير جيشا حاقلا ما ئة الف ومروان يومئذ في قتلة
قليلة من بني امية وموالبهم فكثر جوفهم فقال مروان لمولى
لهم هو له بن مكرم ومسدا جرولا يقفون للقتال فاصل عليهم
فانكسروا وقتل امير هم ثم مات مروان فدعا ولده عبد الملك
لنفسه فاجابه اهل الشام فخطب ثم قال لما ان الزبير منكم
فقال الحجاج انا يا امير المؤمنين فالى رايت الى نزعت جبته
فلبسها فعقد له وجاء مكة وقاتل ابن الزبير بها وكان
ابن الزبير قال لاهل مكة احفظوا هذين الجبلين فانكم لن تزالوا
اعز ما حفظتموهما فقصروا فلم يلبثوا ان ظهر الحجاج بمن معه
على ابي قبيس فنصب عليه المجانيق ورمى به ابن الزبير في المسجد
فلما كان يوم قتله دخل على امه اسماء بنت ابي بكر الصديق
رضي الله عنهم وهي يومئذ بنت مائة سنة ولم يسقط لها سن
ولا انسد لها بصر فسئلته عن القوم فبين لها محلهم وقال
ان في الموت لراحة فذكرت لها ان الاحب اليها ان لا يموت
حتى تملك فتقر عينها او يقتل فتحتسبه عند الله ثم ودعها
فوصته ان لا يعطي لها ونا مخافة القتل فخرج عنها ودخل
المسجد فقيل لا تفتح لك الكعبة فابى ثم دخلت عليه فرق
من ابواب المسجد يتعاقبون فذهب الى كل منهم واخرجهم
ثم وقع فتمالئوا وخروا راسه رضي الله عنه وصح ما حاصله
انه قال ما شئ كان يقوله كعب الا رايناه الا قوله ان فتى ثقيف
يقتلني فهز راسه بين يديه يعني الحجاج ثم قتله الحجاج فكان
كما قال كعب وفي رواية في سندها من قال الحافظ الهيثمي لا
اعرفهم ان سبب قتله انه توجه لاخراج فرقة من اولئك

اى فحملوا عليهم فانكسروا الخ

لعله فتمالئوا

الفرق

الفرق فوقعت شرارة من سراديق المسجد على راسه فتصرعت فتمكنوا منه وصح ان الحجاج صلبه لما راه قريش فصارت قريش ترميه عليه فلا يقفون الا ابن عمر فوقف وسلم وذكر انه كان ينهاه عن ان يوول به الحال الى هذا ثم قال لقد كان صواما قواما يصل الرحم فبلغ ذلك الحجاج فامر بانزاله وان يرمى به في قبور اليهود وكان مراده باليهود مطلق المشركين وانه كان بمر بالحرم يهود فمات بعضهم ودفنوا فيه ثم ارسل لامه وقد عميت ان تاتيه فابت فارسل يغلظ عليها فابت فقام اليها وهو يتوقد فقال كيف رايت صنع الله بعدوك قالت رايتك افسدت عليه دنياه وافسد عليك اخرتك ثم ذكرت له انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في ثقيف مبيرا وكذابا فاما الكذاب وهو المختار فقد رايناه واما المبير فانت ذاك فخرج وفي رواية انها قالت له بعد ذلك ايام اما آن لهذا الراكب ان ينزل قال لهذا المنافق قالت لا والله ما كان منافقا ولقد كان صواما قواما قال اسكتي قالت يعجوز قد خرفت قالت ما خرفت وذكرت الحديث وفي رواية قال انا مبير المنافقين وصح انه لما قتل ابن الزبير مثل به ثم دخل على امه فانكرت عليه فقال انه كذب يا عدو الله وعدو المسلمين لقد قتلت صواما قواما برا بوالديه حافظا لدين الله ثم قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج من ثقيف كذابان الاخر شر من الاول وهو المبير وما هو الا انت يا حجاج فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقت انا المبير مبير المنافقين ومنها جاء بسند حسن عن عمر رضي الله عنه قال ولدة لاحمى ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم غلام سموه الوليد

فقال صلى الله عليه وسلم سميتموه بكم فراعنكم يكون في
امتي رجل يقال له الوليد لهو اشر على امتي من فرعون لقومه
قال عبد الرحمن بن عمرو فقلت لسعيد بن المسيب اي
الوليد هو قال ان سخالف الوليد بن يزيد فهو هو والا
فالوليد بن عبد الملك وبسند فيه راو لم يسم عن ابي هريرة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليرعفن
على منبري هذا جبار من جبابرة بني امية فيسيل رعافه
فحدثني من راى عمرو بن سعيد بن العاص رعف على منبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سال رعافه على
درج المنبر وبسند فيه عطاء بن السائب وقد تغير اي
اختلط ان مروان سب الحسين بن علي رضي الله عنه
وكرم الله وجههما سبا قبيحا فقال والله انكم اهل
بيت ملعونون فغضب الحسين وقال لئن قلت هذا فقد
لعنك الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وانت
في صلب ابيك فسكت مروان وبسند رجاله رجال
الصحيح عن ابن الزبير رضي الله عنهما انه قال وربه هذه
الكعبة لقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلانا
وما ولد من صلبه وفي رواية للبزار لقد لعن الله الحكم وما
ولد على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وبسند رجاله ثقات
ان مروان لما ولي المدينة كان يسب عليا على المنبر كل جمعة
ثم ولي بعد سعيد بن العاص فكان لا يسب ثم اعيد
مروان فعاد للسب وكان الحسن يعلم ذلك فيسكت
ولا يدخل المسجد الا عند الاقامة فمرض بذلك مروان
حتى ارسل للحسن في بيته يا سب البظر لابيه وله وما
ما وجدت مثلك الا مثل البغلة يقال لها من ابوك

فتنور

فتقول الى الفرس فقال للرسول ارجع اليه فقل له والله لا احمو
عنك شيأ مما قلت بل انى اسبك ولكن موعدك وموعدك
الله فان كنت كاذبا فالله اسئل ان يقطع ظهرك واكرم جدي ان يكون
مثلي مثل البغلة فخرج الرسول فلقي الحسين فاخبره بذلك
السب بعد عزيد منع وتهديد من الحسين ان لم يخبره فقال
بل وبنا مل بابين وقومك وابة ما بيني وبينك ان تسك
منكبك من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية
انه اشتد جدا على مروان قول الحسين ان تسك منكبك
الخ وجاء بسند حسن انه صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة
حتى يخرج ثلاثون رجلا منهم مسيلمة اي تشبه دعوته
والنبوة الى دعوته وهذا ان كان بعد وفاته صلى الله عليه وسلم
لان حياته والعنسي والمختار وشر العرب بنو امية وبنو حنيفة
وثقيف وصح قال الحاكم على شرط الشيخين عن ابي برزة رضي
الله عنه قال كان ابغض الاحياء الى الناس الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بنو امية وبسند رجاله رجال الصحيح
الا واحد فيه ضعف انه صلى الله عليه وسلم قال اذا
بلغ بنو فلان وفي رواية عند البزار اذا بلغ بنو ابي العاص
ثلاثين رجلا كان دين الله دخلا ومال الله دولا وعباد
الله خولا وبسند رجاله رجال الصحيح عن عبد الله بن
عمر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الساعة
عليكم رجل لعين فوالله ما زلت انشوف داخلا وخارجا
حتى دخل فلان لعن الحكم كما صرح به رواية احمد وبسند
قال الحافظ الهيثمي فيه من لم اعرفه ان الحكم مر على النبي صلى
الله عليه وسلم بالحجر فقال ويل لامتي مما في صلب هذا
وبسند حسن ان مروان قال لعبد الرحمن بن ابي بكر وهي

لعله انه نسب النبوة الخ

الله عنهما انت تزد فيك والذى قال لوالديه اف لكما فقال له
عبد الرحمن كذبت ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن ابا ك
وبسند جاله رجال الصحيح الا ان فيه انقطاعا انه صلى الله عليه
وسلم قال لا يزال امر امتى قائما بالقسط حتى يثلمه رجل من بنى امية وفى رواية
حتى يكون اول من يثلمه رجل من بنى امية يقال له يزيد نعم
روى ابو بكر بن ابى شيبة وابو يعلى ان يزيد لما كان امير الشام
غزا المسلمون فحصل لرجل جارية نفيسة فاخذها منه يزيد
فاستعان الرجل بابى ذر فمشى معه اليه وامر برد ها ثلاث
مرات وهو يتلكأ فقال اما والله لئن فعلت فقد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول من يبدل سنتى
رجل من بنى امية ثم ولى فتبعه يزيد فقال اذكرك بالله
انا هو فقال لا ادرى ورد ها بزيد ولا ينافى هذا الحديث
المذكور المصرح بيزيد اما لانه رفض كلام ابى ذر على حقيقته
لكون ابى ذر لم يعلم بذلك المبهم فقوله لا ادرى اى فى علمى
وقد بين ابهامه اى فى الرواية الاولى والمعتبر يقضى على المبهم
واما لان ابا ذر علم انه يزيد ولكن لم يصرح به لذلك خشية
الفتنة لاسيما وابو ذر كان بينه وبين امور تحملهم على انهم
ينسبونه الى التحامل عليهم وبسند ضعيف عن عبد الله
قال لكل نبى افة وافة هذا الدين بنو امية وبسند فيه رجل
قال الحافظ الهيثمى لا اعرفه انه صلى الله عليه وسلم قال يكون
خليفة هو وذريته من اهل النار وبسند فيه ضعيف
انه صلى الله عليه وسلم سار عليا ثم رفع رأسه كالفزع فقال
قرع الجنبك الباب بسيفه فقال انطلق يا ابا الحسن فقرع
كما تقاد الشاة الى حالبها فذهب اليه واخذ باذنه ولهازمه
جميعا حتى وقف بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فلعنه

اى الحكم

بنى

بنى الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لعلى اجلس ناحية فاخذ ناحية
حتى راح الى النبى صلى الله عليه وسلم ناس من المهاجرين والانصار
ثم دعا به صلى الله عليه وسلم فقال ان هذا يخالف كتاب الله
وسنة نبيه ويخرج من صلبه من يبلغ دخانها اى الفتنة
على احد حتى توارت اى الشمس كناية عن ايجاد فتن يعم العالم
ضررها فقال رجل من المسلمين صدق الله ورسوله هو اقل
من ان يكون منه ذلك قال بلى وبعضكم يومئذ من يتبعه
وبسند فيه مستور وبقيه رجاله ثقات ان الحكم استاذن
على النبى صلى الله عليه وسلم فعرفه فقال ائذنوا له فعليه لعنة
الله والملئكة والناس اجمعين وما يخرج من صلبه يشرفون
فى الدنيا ويترذلون فى الاخرة وذا مكر وخديعة الا الصالحين
منهم وقليل ما هم وبسند فيه ابن لهيعة وحديثه حسن ان مروان
دخل على معاوية فى حاجة وقال ان مونى عظيمة اصبحت
ابا عشرة واخا عشرة وعم عشرة ثم ذهب فقال معاوية
لابن عباس وكان جالسا على سريره انشدك بالله يا ابن عباس
اما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا بلغ بنو
الحكم ثلثين رجلا اتخذوا ايات الله بينهم دولا وعباد الله
خولا وكتابه دخلا فاذا بلغوا سبعة وتسعين كان هلاكهم
اسرع من كذا قال اللهم نعم ثم تذكر مروان حاجة فارسل لها
ولده عبد الملك لمعاوية فلما كلمه فيها فاد برقال معاوية
لابن عباس انشدك بالله يا ابن عباس اما تعلم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا فقال ابو الجبابرة الا ربعة
قال اللهم نعم وبسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا فقد بين انه
صلى الله عليه وسلم راى كان بنى الحكم ينزون على منبره وينزلون
فاصبح كالمتغيظ وقال ما رايت بنى الحكم ينزون على منبرى

لعله ويرذلون لاجل الازدواج
مع يشرفون قوله ذا مكر لعله
ذو مكر الخ وتقدم فى
العفو انهما بمعنى

الذى تقدم فى الرواية ان بعضهم
قد رأيات تذهب

نزوا لعزة فال ابو هريرة فما رؤى صلى الله عليه وسلم يجمعا
ضاحكا حتى لقي الله وبسند فيه مقبول انه صلى الله عليه وسلم
قال لرابئ بن الحكم بتعاورون منبري فسألني ذلك وسند
مختلف فيه ان عليا كرم الله وجهه قال لغلام لطيف
اي الحجاج انه لا يبقى بيننا من العرب الا ادخله فلا قبلكم
بملك قال لعشرين ان بلغ اي اطيلت امارته فكان الامر
قريبا من ذلك وهذا من كرامات علي اباهرة وبسند
فيه من نسب للوضع وقال ابن عدي لا باس به ان لبني العباس
رايتين احداهما كرة والاخرى ضلالة فان ادركتهما قاتل تحت
" وبسند فيه ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال لعمه والي
" العباس سقوا على امتي وسقوا دماءهم والبسوهم ثياب
" السواد البسهم الله ثياب النار وبسند فيه من اتهم بالكذب
" سيخرج رايتان من قبل المشرق لبني العباس اولهما مشهور
" واخرهما مشهور لا تنصروهم لا نصرهم الله من مشى تحت رايته
" من رياتهم ادخله الله تعالى جهنم الا انهم شرار خلق الله
" وايتاعهم شرار خلق الله يزعمون انهم مني الا اني بريء منهم
" وهم مني برآء على منهم يطيلون الشعور ويلبسون السواد
" فلا يجالسوهم في الملاء ولا يتايعوهم في الاسواق ولا يهدوهم
" الطريق ولا تسقوهم الماء وبسند فيه من وثقه احمد وضعفه
" النسائي وغيره ان ابا ايوب وضع وجهه على القبر اكراما
" فانكر عليه مروان فقال لا ادري ما تصنع قال ثم سمعت
" رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تبكوا على الدين
" اذا وليه غير اهله اي بعرض بذلك لولاية مروان المدينة
" وبسند فيه صحيح اني اخوف على امتي ست خصال امارة
" الصبيان الحديث وفي رواية امارة السفهاء وصح انه

صلى

صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة اعاذك الله من امارة
السفهاء قال امراء يكونون بعدي لا يهتدون بهدي ولا
يستنون بسنتي الحديث وصح بلفظ هلاك امتي على يد
اغيلمة من سفهاء قريش فروى ذلك عند ابي بكر بن ابي شيبة
ان مروان سئل اباهريرة ان يحدثه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال سمعته يقول يوشك يتمنى رجال اهل هذا
الامر انه خر من الثريا وانه لم يل منه شيء فقال ردنا فقال
هلكة هذه الامة على فتنة من قريش فقال مروان بئس الغلمان
هؤلاء ومنها صح انه صلى الله عليه وسلم قال سيوفي لمن قتلهم
اي الخوارج وقتلوه وروى ابو يعلى انه قال لعبد الله بن ابي
اوفى الصحابي رضي الله عنه السلطان يظلم الناس ويفعل بهم
فغمزت القائل عزم شديد وقال علينا بالسواد الاعظم يسمع
منك فاجزم ذبيحة فان قبل منك والا فارعه لانك لست
باعلم منه وروى الحارث بن ابي اسامة ان ابا امامة لما راى
سبعين رجلا من رؤس الحرورية منصوبة بدوح دمشق
بكى فقيل له ما يبكيك قال رحمة لهم انهم كانوا من اهل الاسلام
وما يصنع ابليس باهل الاسلام ثم قال كلاب جهنم
ثلاث مرات ثم شر قتلى قتلت تحت اديم السماء ثلاث مرات
ثم روى قوله صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة ستفترق
على بضع وسبعين فرقة كلها في النار الا السواد الاعظم
فقال يا ابا امامة الا ترى ما يصنع السواد الاعظم اي
ولاة الاسلام قال عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم وان تطيعوهم
تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ ثم قال السمع والطاعة
خير من المعصية والفرقة ثم بين انه سمع ذلك كله من النبي
صلى الله عليه وسلم وروى ابو يعلى والبزار عليا قال

لعله بل
وقتلت
لعله فغمزت
اي عبد
الله

لعله اليه

لعله على يد فتنة بدل قوله الغلمان
وفي البخاري عن ابي هريرة قال اعوذ
بالله من امارة الصبيان وفي رواية هلكة
امتي على يدي غلمة من قريش
فقال مروان لعنة الله عليهم غلمة
فقال ابو هريرة لو شئت قلت
بني فلان وبني فلان
لفعلت اي انظرهم
في كتاب
الفتن

على المنبر عهد الى النبي صلى الله عليه وسلم ان اقاتل الناكثين
والقاسطين والمارقين وهؤلاء هم الخوارج لانهم كانوا من
عسكره ثم استولى عليهم الشيطان حتى خرجوا عليه ونقموا
عليه اشياء هم كاذبون مفترون عليه فيها فقتلهم الله قتلة
ومنها صح انه صلى الله عليه وسلم قال انذرورحا ان سلامة
لحسن وذلك ابن الحديث ومر مع الكلام عليه وصح عن علي كرم
الله وجهه قال اسبق النبي صلى الله عليه وسلم وثنى ابو بكر وثلث
عمر ثم خبطتنا فتنة فما شاء الله وفي رواية سندها ضعيف
وانقطاع انه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فاثنى عليه
ثم ابا بكر فاثنى عليه ثم قال بعد لكن ابن امرؤ وجهك حيث
سئلت فانك لن تعرفه ان على حجرا وجور وصح حديث
تنقض عرى الاسلام عروة عروة فكلما انتقضت عروة
تشبث الناس بالتي بليها فاولهن نقضا الحكم واخرهن
الصلاة وفي حديث رواه نعوذ بالله من رأس
السبعين وفي رواية من سنة سبعين ومن امارة الصبيان
ولا تذهب الدنيا حتى تصير الكعبة بن لكع وفي حديث سند
حسن لامانة سنة يبعث الله ريحا باردة طيبة فتقبض
روح كل مؤمن ومسلم فيه على ان الصحابة لا يبقى منهم احد
بعد مائة سنة وفي رواية في سندها ابن لهيعة وحديث
حسن لكل امة اجل وان اجل امتي مائة سنة فاذا مر على
مائة سنة اتاها ما وعدها الله من الفتن والبدع العظام
وكان الامر كذلك وفي حديث فيه ابو يعلى لا تذهب الليالي
والايام حتى يقوم القائم فيقول من تبعا وينبكف من الدراهم
وعند ايضا ان معاوية رضي الله عنه جاءه كتاب عامله
يخبره بان كثر الغزل في الترك والغنيمة فيهم فغضب ثم

فاثر ذلك فاخرجهم
لعله من فتح الغين على
انهم كانوا يخيطون بالابر
لانه في الاصل
هكذا

ارسل

لعله ذلك

ارسل اليه ان لا يعود لذلك حتى يأذن فيقال يا امير المؤمنين فاذا
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الترك يحلون
العرب حتى تلحقها بمنابت الشيح والقيصوم فاكره قتالهم لذلك
وجاء بسند رواته ثقات ان ابا رمانة مولى عبد العزيز نوكاء
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجلين عظيمين زيد
ابن حسن وابي بكرة بن الجهم فانكر ذلك بعض الصحابة وروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم لن تذهب الدنيا حتى تكون للكع
ابن لكع وفي خبر رواته ثقات الا لا يمنعن احدكم هيبة الناس
ان يقول الحق اذا راه وشهده فانه لا يقرب من اجل ولا يبعد
من رزق قال ابو سعيد فخلص ذلك على اذ كنت الى معاوية
فملأت اذنيه ثم رجعت وروى ابو يعلى ان اباذر كان
نائما في المسجد فضربه صلى الله عليه وسلم برجله ثم قال كيف
تصنع اذا اخرجوك منها قال ارجع الى مهاجري قال كيف
تصنع اذا اخرجوك منه قال اخذ سيفي فاضرب به قال
افلا اسمع خيرا من ذلك تسمع وتطيع وتنساق حيث ساقوك
ثم قال والله لا لقين الله وانا سامع مطيع لعثمان وانما
قال ذلك لانه كان بينه وبين عثمان شيء وفي حديث
ضعيف الامر بالعزلة اذا بايع الناس لامير من لان الزمن
حينئذ زمن فتنة وقد امرنا في زمن الفتنة ان نعتزل عنها
ما امكننا ولاجل هذا اعتزل جماعة من الصحابة عليا ومعاوية
لكن بعض معتزلي علي ظهر لهم من الاحاديث انه الامام الحق
فقدموا على التخلف عنه كفار ومنهم سعد بن ابي وقاص فانه
اعتزل باهله واشترى ما شبه فانكر عليه ولده عمر وروى لحديث
انها ستكون فتنة خير الناس فيها النقي الخفي فكن يا بني
كذلك ثم ذهب عنه وطلب مروان بعض بني الصحابة

اي ابو سلمة

fop

King Saud University

ان بقائر معه فقال ان ابی وعمی شهدا بدرا
فهدا الی ان لا قائل ملا وان جئتنی برآة
من النار قاتلت معك فقال ذهبنا
ووضع فيه وسبه، وهذا اخر ما
تيسر ارادة ما ارجوان ينفع
به الخازن والحدث
رب العالمين